جامعة قطر
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

أثر نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي

إعداد
محمد سعيد حمد القظع

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير في
الأديان وحوار الحضارات

يونيو 2021م/1442هـ

2021 ©. محمد سعيد حمد القظع. جميع الحقوق محفوظة

لجنة المناقشة

اســـتعرضـــت الرســـالة المقدمة من الطالب/ محمد ســـعيد حمد القطع، بتاريخ 23/04/2021 ، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضـــاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رســـالة الطالب المذكور اســـمه أعلاه، وحســـب معلومات اللجنة فإن هذه الرســـالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءاً من امتحان الطالب.

أ.د محمد خليفة حسن و د. علاء هيلات

المشرف على الرسالة

أسم المناقش الداخلي:

مناقش

أسم المناقش الخارجي:

مناقش

تمت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الانصاري، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخص

محمد سعيد حمد القظع، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات يونيو 2021م/1442هـ

العنوان: أثر نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي.

المشرف على الرسالة: أ.د: محمد خليفة حسن ، و د. علاء هيلات.

تناولت هذه الدراسة البحث في تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي ومضمونه وأهدافه، ثم بحث مسألة من أهم المسائل المتعلقة بالحوار الإسلامي المسيحي وهي: دراسة نظرية صدام الحضارات للمفكر الأمريكي صامويل هنتغتون، من خلال الحديث عن نشأتها وأهم الأسس الفكرية التي بُنيت عليها، ثم دراسة أثر هذه النظرية على الحوار الإسلامي المسيحي، في مجالاته الدينية والاجتماعية والسياسية، ثم البحث في أثر هذه النظرية على مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي.

استخدمت هذه الدراسة عدة مناهج علمية في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوة من خلال الموضوعات التي تتناولها الدراسة، وفي سبيل التعامل مع إشكالياتها المحورية وأسئلتها المتعلقة بهذه الموضوعات، وهي: المنهج الوصفي، والتاريخي والتحليلي والنقدي.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة على مستوى الدراسات الحضارية، وعلى مستوى دراسة العلاقات الحضارية الإسلامية المسيحية، من أهمها: التأثير السلبي لهذه النظرية على العلاقات الإسلامية المسيحية، والحوار الاسلامي المسيحي، ومساهمة هذه النظرية في تغير التصور الغربي للعالم والوجود الإسلامي، وموقفه من الغرب في العصر الحاضر، والتوصل إلى عدم واقعية كثير من الأسس الفكرية التي بنيت عليها هذه النظرية ، والتحقق من استخدام صاحب النظرية للمنهجية الانتقائية الموجهة لإثبات الموقف السلبي للعالم الإسلامي تجاه الغرب، وتقويض فرص ومحاولات الحوار والتعايش الحضاري السلمي بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: صدام الحضارات | حوار الأديان | الحوار الإسلامي المسيحي | هنتنغتون.

ABSTRACT

Mohammed Saeed Hamad Al-Qadaa, Master of Religions and Dialogue of Civilizations: June 2021.
Title: IMPACT OF THEORY OF CLASH OF CIVILIZATIONS ON ISLAMIC-CHRISTIAN DIALOGUE
Supervisor: Prof. Muhammad Khalifa Hassan & Dr. Alaa Hailat

This study dealt with researching the history, content and objectives of the Islamic-Christian dialogue, then examining one of the most important issues related to the Islamic-Christian dialogue, namely: studying the theory of the clash of civilizations by the American thinker Samuel Huntington , by talking about its inception and the most important intellectual foundations on which it was built then studying the impact of this theory On the Islamic- Christian dialogue, in its religious, social and political fields, and then researching the impact of this theory on the future of Islamic-Christian dialogue and used this study has several scientific approaches in order to reach the desired results through the topics covered by the study, and in order to deal with its central problems and questions related to these topics, namely: the descriptive, historical, analytical and critical approach.and found out the study indicates a number of important results at the level of civilization studies and at the level of studying Islamic-Christian civilizational relations.

The most important of which are: the negative impact of this theory on Islamic-Christian relations, the Islamic-Christian dialogue, and the contribution of this theory to changing the Western perception of the world and Islamic existence, and its position on the West in The present era and achieving the unreality of many of the intellectual foundations upon which this theory was built, and verifying the theorist's use of the selective methodology directed at proving the negative attitude of the Islamic world towards the West, and undermining the opportunities and attempts for dialogue and peaceful civilized coexistence between the two parties.

Keywords: Clash of Civilizations | Religious dialogue | Islamic-Christian Dialogue | Huntington.

شكر وتقدير

أقدم شكري وتقديري إلى كل من قدم لي الدعم والمساندة حتى أتمكن من إعداد هذه الدراسة وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن و الدكتور علاء هيلات على دعمهم لي طيلة فترة إعداد هذه الرسالة ، وكما أشكر كل طاقم هيئة التدريس في برنامج الأديان وحوار الحضارات في جامعة قطر على جهدهم المبذول في إنجاح هذا البرنامج وإبرازه ، وأشكر أيضاً جميع أفراد أسرتي على مساندتهم الدائمة لي.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ه
فهرس المحتويات .....و
المقدمة.....1
إشكالية الدراسة وأهم أسئلتها: 2
أهمية الدراسة: 3
مناهج الدراسة: 6
الفصل التمهيدي:.....9
التعريف بمصطلحات الدراسة:.....9
المبحث الأول: تعريف مصطلح الحضارة وأهم المصطلحات ذات العلاقة به 9
المطلب الأول: تعريف الحضارة.....9
المطلب الثاني: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة بمفهوم الحضارة:.....14
المبحث الثاني: تعريف الحوار والحوار الديني.....19
المطلب الأول تعريف الحوار.....19
المطلب الثاني: تعريف الحوار الديني: 20
الفصل الأول: الحوار الإسلامي المسيحي، تاريخه، ومضمونه، وأهدافه:.....23
المبحث الأول: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي:.....23
المبحث الثاني: مضمون الحوار الإسلامي المسيحي: 29
الفصل الثاني: نشأة نظرية صدام الحضارات وأسسها الفكرية:.....36
المبحث الأول: نشأة نظرية صدام الحضارات:.....36
المبحث الثاني: الأسس الفكرية لنظرية صدام الحضارات: 43
الفصل الثالث: أثر نظرية "صدام الحضارات" على الحوار الإسلامي المسيحي .49
المبحث الأول: الأثر " الديني " لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي: 49
المطلب الأول: دور نظرية صدام الحضارات في الصراع الديني: 49
الخلاصة:.....53
المطلب الثاني: نظرية صدام الحضارات والعداء للإسلام: 53

المبحث الثاني: الأثر " الاجتماعي" لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي: 58
المطلب الأول: العلاقات بين الدول والجماعات وحقيقة الصدام: 58
المطلب الثاني: الواقع الاجتماعي والانحياز العالمي للثقافة الغربية: 61
المبحث الثالث: الأثر " السياسي " لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي: 64
المطلب الأول: توظيف السياسة في التأثير على الحوار الإسلامي المسيحي:.....64
المطلب الثاني: الدور السياسي للنظرية في الصدام:.....68
المبحث الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات على مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي: 73
المطلب الأول: تهديد النظرية للحوار الإسلامي المسيحي: 73
الخلاصة:.....75
المطلب الثاني: دور النظرية في التأكيد على حتمية الصراع وعدمية الحوار.....75
الخاتمة وأهم النتائج:.....78
المراجع:.....81

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبة الطيبين الطاهرين أجمعين.

أما بعد

فإن نظرية صدام الحضارات التي قدمها وطرحها المفكر الأمريكي صامويل هنتنغون عام 1993م، تعد من أهم النظريات التي تناولت مستقبل العلاقات الحضارية على مستوى العالم، والتي أثارت جدلا كبيرا على المستوى العالمي فكرياً وسياسياً ودينياً، وبالذات في جانبها المتعلق بتحليل واقع الموقف العربي والإسلامي من الحضارة الغربية ومستقبل الموقف الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارتين الإسلامية والصينية.

لقد شكلت القضية المحورية التي تأسست عليها التفاصيل العلمية والأسس الفكرية لهذه النظرية، التنبؤ بالصراع الحتمي المستقبلي بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وأن الموقف الحضاري بين هاتين الحضارتين سيكون مبنياً على الصراع وليس على الحوار والتوافق.

فقد شكلت الأحداث التاريخية العالمية المعاصرة والمستجدة تمهيدا أساسياً لبروز هذه النظرية واكتسابها قدراً من الأهمية، حيث جاءت بعد حالة التفكك التي تعرض لها الاتحاد السوفيتي، ونهاية الحرب الباردة بين ما كان يعرف بالمعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، إضافة إلى أهمية التصريحات التي أدلى بها عدد من المسؤولين الغربيين والتي أكدوا من خلالها على أن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية هما الخطر القادم والعدو البديل، الذي يهدد الحضارة الغربية تهديدا وجودياً[1].

قد تمت البرهنة على مصداقية هذه النبوءة المستقبلية بأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م، وما ترتب على هذا الحدث ما آثار سلبية كبيرة انعكست على علاقة الغرب بالحضارة الإسلامية وإعادة بناء تصورها له على أسس قديمة جديدة، تم إعادة إحيائها بمظاهر وتجليات

[1]. الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (1974) (حيث حذر من أن العالم الإسلامي سيتحد ويشكل قوة متحدة مما يجعل التحدي كبيرا للغرب)، (المستشرق البريطاني ذو الأصول اليهودية برنارد لويس ، الذي أشار إلى خطورة العالم الإسلامي) (الأمين العام لحلف الناتو مانفريد فورنر ، حيث أشار إلى نشوء صراعات وزيادة التعصب الديني والإرهاب) (الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن الذي ربط بين الإسلام والإرهاب بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001)

تؤسس لهذه النظرة الجديدة وتتوافق مع مضمون نظرية هنتغتون ونتائجها، الأمر الذي أدى إلى ظهور حالة من التقبل والتبني لهذه النظرية وتصديقها من قبل المفكرين وصناع القرار الغربيين.

فنظرا لأهمية هذه النظرية، وأهمية نتائجها، وأثرها الواضح على واقع العلاقات الغربية - الإسلامية الحضارية، تكوَّن لديّ الدافع لدراسة هذه النظرية ودراسة آثارها الدينية والسياسية والاجتماعية على العلاقات الحضارية الغربية -الإسلامية ومستقبل هذه العلاقة، وأثرها على الحوار الإسلامي المسيحي في حاضره ومستقبله.

إشكالية الدراسة وأهم أسئلتها:

تفترض نظرية صدام الحضارات للمفكر الأمريكي صامويل هنتغتون أن مستقبل الحضارات العالمية لن يؤدي إلى الالتقاء والتعاون والتحالف، بل ستصل بصورة حتمية إلى الصراع والصدام القائم على اختلافات ومؤثرات ثقافية حضارية وليس لمجرد اختلافات سياسية أو اقتصادية، وأن الحروب الحتمية القادمة ستكون حروباً ناتجة عن أسباب تصب في الاختلافات الحضارية، وهذه الفرضية لا تتفق مع طبيعة وتاريخ العلاقات الحضارية بين الشعوب.

فسيكون من مهمة هذه الدراسة البحث في مدى واقعية الأسس الفكرية التي بُنيت عليها هذه النظرية ونقدها، ثم البحث في الإشكالية المحورية لهذه الدراسة وهي:

دراسة الآثار الدينية والاجتماعية والسياسية التي تكونت ونتجت عن نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، والعلاقات الغربية الإسلامية في حاضرها ومستقبلها.

تتفرع من هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية من أهمها:

أولاً: ما مدى توافق الأسس الفكرية التي بنيت عليها النظرية مع واقع العلاقات الحضارية المعاصرة؟

ثانياً: ما هي الآثار الناتجة عن نظرية صدام الحضارات ودورها في تحولات العلاقات الغربية المسيحية الإسلامية؟

ثالثاً: هل فعلا يمكن اعتبار الإسلام العدو المستقبلي للحضارة الغربية المسيحية؟

رابعاً: هل فعلا يهدف الإسلام والعالم الإسلامي إلى الصراع مع الآخر كما تشير النظرية؟

خامساً: ما هو تأثير النظرية على مستقبل العلاقات والحوار الإسلامي المسيحي؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في القضايا الآتية:

أولاً: تخصصها في نظرية مهمة على مستوى الدراسات الحضارية الإسلامية المسيحية المعاصرة وواقعها، واهتمام عدد كبير من الباحثين بهذه النظرية نظرا لأهمية نتائجها التي توصلت اليها.

ثانياً: بحثها في نظرية أسهمت في إحداث نوع من التحولات الحقيقية والواقعية على مستوى العلاقات والحوار الإسلامي المسيحي.

ثالثاً: محاولتها استشراف مستقبل العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي في ظل المؤامرات التي تهدف إلى إعاقة وتقويض محاولات وفرص تحقق الحوار الإسلامي المسيحي الإيجابي والقضاء عليه.

رابعاً: أنها تبين الآثار الدينية والاجتماعية والسياسية التي أحدثتها وأنتجتها نظرية صدام الحضارات على مستوى العلاقات والحوار الإسلامي المسيحي.

خامساً: أنها تبين جوانب القصور في هذه النظرية وعدم واقعية كثير من الأسس التي بُنيت عليها، وعدم توافقها مع حقيقة الموقف العربي والإسلامي من الحضارة الغربية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: دراسة تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي ومضمونة وأهدافه.
ثانياً: تحليل نشأة نظرية صدام الحضارات وأسسها الفكرية.
ثالثاً: تفسير أثر نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي من خلال جوانب: الجانب الديني، والجانب الاجتماعي، وأجانب السياسي.
رابعاً: استنتاج أثر نظرية صدام الحضارات على مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: دراسة بعنوان: **(مساهمة أولية للوعي بالآخر: منطلقات واليات صدام الحضارات)**، للدكتور مالك عبيد أبو شهيوة.

وهي دراسة أعدها الباحث خصيصا للنشر في ترجمة كتاب صدام الحضارات من الإنجليزية الى العربية ونشرت في مقدمة الكتاب في طبعة الدار الجماهيرية – ليبيا – مصراته في طبعتها الأولى عام 1999م.

وهي من أهم الدراسات السابقة حول نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون، حيث توصلت إلى أن صامويل هنتغتون يؤكد على أن أكثر الصراعات انتشاراً وأهمية إضافة إلى أنها خطورة لن تكون فيما بين طبقات غنية وفقيرة، أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة؛ حيث أن عالم ما بعد الحرب الباردة، وفقا لنظرية هنتغتون يتكون من عدد من الحضارات، وتشكل تلك الاختلافات الثقافية المصالح والتناقضات والتجمعات بين الدول.

وعملت دراسة الدكتور شهيوة على نقد نظرية صدام الحضارات بصورة علمية بنّاءة، وتتميز هذه الدراسة عن دراسة الدكتور شهيوة بأنها لا تقف عند قضية نقد أسس هذه النظرية وإنما تهدف إلى دراسة أثرها على الحوار الإسلامي المسيحي.

الدراسة الثانية: رسالة ماجستير بعنوان (نظرية صدام الحضارات-دراسة نقدية ورؤية إسلامية)، للباحث أيمن ذيب.

وهي منشورة في جامعة القدس، عام 2010م، وهي من الدراسات التي تمحورت حول نظرية صدام الحضارات للمفكر الأمريكي صامويل هنتنغون، حيث تم مناقشة هذه النظرية ونقدها وإظهار موقف الإسلام منها. وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال تناولها هذه القضية المعاصرة والخطيرة، والتي يزداد شيوعها يوما بعد يوم.

جاءت هذه الدراسة لتعالج هذا الأمر من خلال محاولة التعرف على مدى واقعية هذه النظرية. وخلصت الدراسة إلى أن العلاقات التاريخية للحضارات لا تتسم بالصراع دائما.

تتميز دراستنا عن هذه الدراسة أنها قدمت تحليلاً شاملاً لنظرية صدام الحضارات وركزت على تأثير النظرية على البعد الديني والاجتماعي والسياسي إضافة إلى مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي.

الدراسة الثالثة: دراسة بعنوان (حوار الحضارات في مقابلة صدام الحضارات رؤية في ضوء الإسلام) للباحثة بسمة جشتنية.

وهي منشورة في مجلة الدراسة الاجتماعية التابعة لجامعة طيبة بالمدينة المنورة في ديسمبر 2007، وهي من الدراسات التي تناولت نظرية صدام الحضارات وتناولت دراسة العلاقة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، في الوقت الذي تعالت فيه الأصوات بدعم نظرية الصدام وأنه لا يمكن أن يكون هناك حوار بين الغرب والإسلام بدعوى التصادم في حين تبنت دعوات أخرى الحوار بين الحضارات.

حيث تحاول الدراسة التعرف على حقيقة دعوى صدام الحضارات وأبعادها وأهدافها، وما حقيقة دعوى (حوار الحضارات) وما هو موقف الإسلام من كل هذه الدعاوى توصلت الدراسة إلى أننا مطالبون بالحوار الموضوعي والصبور مع الغرب، إعادة ترتيب الأوراق من ناحية فكرية وتحقيق التكامل في كافة الميادين.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في كونها ناقشت النظرية بشكل موضوعي وقدمت تحليلاً وافياً لها، ولكن دراستنا تتميز في أنها تعمقت أكثر في تحليل النظرية من خلال البحث في أثرها على الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحاضر.

الدراسة الرابعة: رسالة دكتوراه بعنوان (صدام الحضارات لهنتغتون ـدراسة جيوبوليتيكية)، للدكتور ابراهيم قاسم درويش، والتي صدرت عام 2005 م عن جامعة بغداد.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نظرية صدام الحضارات لهنتنغون في ضوء البعد المكاني والجغرافي من خلال الأهمية التي يحملها العالم الإسلامي، وكيف أن نظرية صدام الحضارات تحاول تعزيز وتطبيق الغزو الثقافي إلى العالم الإسلامي.

وفي هذا الإطار توصلت الدراسة إلى أن نظرية صدام الحضارات ترمي إلى فرض واقع يتم من خلال تقسيم العالم إلى قطبين متصارعين من خلال سيطرة العالم الغربي على العالم الشرقي. ويرى الباحث أن الحل الأمثل هو التعايش السلمي بعيدا أن أي صراع كما ترى نظرية صدام الحضارات.

جاءت هذه الدراسة متفقة من دراستنا الحالية بأن الحل الأمثل هو التعايش من خلال الحوار والبعد كل البعد عن الصراع. ولكن دراستنا تميزت في أنها تدرس أثر هذه النظرية على الحوار والعلاقات الإسلامية المسيحة في أهم جوانبها وهي الدينية والاجتماعية والسياسية ولم تقتصر على الجانب الاجتماعي أو الثقافي فحسب.

مناهج الدراسة:

لأجل التوصل إلى النتائج المرجوة من خلال هذه الدراسة قمتُ باستخدام أربعة مناهج ذات صلة مباشرة بالموضوعات التي تناولتها هذه الدراسة وهي:

أولاً: المنهج الوصفي: من خلال عرض نظرية صدام الحضارات، ووصفها والتعريف بمحتوياتها.

ثانياً: المنهج التاريخي: في تتبع نشأة نظرية صدام الحضارات.

ثالثاً: المنهج التحليلي: من خلال تقديم تحليل للنظرية وخلفياتها السياسية وتطورها.

رابعاً: المنهج النقدي: من خلال نقد النظرية وشرح أبعادها وتأثيراتها في المجالات السياسية، والاجتماعية، والدينية.

خامسا: المنهج الاستنباطي: من خلال استنتاج واستنباط المواطن التي أثرت فيها هذه النظرية على الحوار الإسلامي المسيحي.

خطة الدراسة

لأجل دراسة هذه القضية واستيفاء جميع عناصرها وجزئياتها العلمية في حدود هذه الرسالة فقد قمت بتقسيم موضوعها إلى مقدمة وأربعة فصول، حيث بدأت الدراسة بوضع الهيكل الخاص بها حيث يتكون من مقدمة تتضمن رؤية عامة لموضوع الدراسة وإشكاليتها العلمية، وأهميتها وأهدافها وأهم الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وعرض المنهج الذي اتبعته الدراسة، والخطة، ثم متن الدراسة مقسم إلى أربعة فصول على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: تناولت فيه التعريف بمصطلحات الدراسة حيث يشير المبحث الأول إلى مصطلح الحضارة والذي يتضمن مطلبين الأول يوضح تعريف الحضارة، أما المطلب الثاني فيوضح التعريف بالمصطلحات ذات الصلة بمفهوم الحضارة والذي جاء من خلال أربعة مسائل،

كل مسألة تناولت فيها مصطلحا من المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح حوار الحضارات وهي: تعارف الحضارات، حوار الحضارات، تحالف الحضارات، صدام الحضارات.

وتناولت في المبحث الثاني من هذا الفصل التمهيدي مفهوم مصطلح الحوار وجاء في مطلبين الأول تعريف الحوار، أما الثاني ركز على الحوار الديني.

الفصل الأول: تحدثت فيه عن الحوار الإسلامي المسيحي، ويتضمن ثلاثة مباحث ركز المبحث الأول على تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، أما الثاني فتطرق إلى مضمون الحوار الإسلامي المسيحي، والثالث أهداف الحوار الإسلامي المسيحي.

الفصل الثاني: تناولت فيه تاريخ نظرية صدام الحضارات وأسسها، وجاء في مبحثين الأول: يعرفنا بنشأة نظرية صدام الحضارات أما الثاني: يشرح لنا الأسس الفكرية لنظرية صدام الحضارات.

الفصل الثالث: درست فيه آثار نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي وتضمن أربعة مباحث، تناولت في الأول: دراسة الأثر الديني لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، أما الثاني: فدرست فيه الأثر الاجتماعي لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، وتناولت في الثالث دراسة الأثر السياسي لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، وجاء المبحث الرابع يتطرق إلى أثر نظرية صدام الحضارات على مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي.

في النهاية تقدم الدراسة خاتمة تشرح فيها أثر صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، إضافة إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأهم التوصيات.

وبناء على ذلك فقط جاء مخطط الدراسة كما هو مبين في الآتي:

المقدمة

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات الدراسة:

المبحث الأول: تعريف مصطلح الحضارة وأهم المصطلحات ذات العلاقة به

المبحث الثاني: تعريف الحوار والحوار الديني

الفصل الأول: الحوار الإسلامي المسيحي، تاريخه، ومضمونه، وأهدافه

المبحث الأول: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

المبحث الثاني: مضمون الحوار الإسلامي المسيحي

المبحث الثالث: أهداف الحوار الإسلامي المسيحي

الفصل الثاني: نشأة نظرية صدام الحضارات وأسسها الفكرية

المبحث الأول: نشأة نظرية صدام الحضارات

المبحث الثاني: الأسس الفكرية لنظرية صدام الحضارات

الفصل الثالث: أثر نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي

المبحث الأول: الأثر الديني لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي.

المطلب الأول: دور نظرية صدام الحضارات في الصراع الديني

المطلب الثاني: نظرية صدام الحضارات والعداء للإسلام

المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي .

المطلب الأول: العلاقات بين الدول والجماعات وحقيقة الصدام

المطلب الثاني: الواقع الاجتماعي والانحياز العالمي للثقافة الغربية

المبحث الثالث: الأثر السياسي لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي.

المطلب الأول: توظيف السياسة في التأثير على الحوار الإسلامي المسيحي

المطلب الثاني: الدور السياسي للنظرية في الصدام

المبحث الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات على مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي:

المطلب الأول: تهديد النظرية للحوار الإسلامي المسيحي

المطلب الثاني: دور النظرية في التأكيد على حتمية الصراع وعدمية الحوار

الخاتمة وأهم النتائج

قائمة المصادر المراجع

الفصل التمهيدي:

التعريف بمصطلحات الدراسة:

المبحث الأول: تعريف مصطلح الحضارة وأهم المصطلحات ذات العلاقة به

المطلب الأول: تعريف الحضارة

المسألة الأولى: الحضارة لغةً:

الحضارة في اللغة العربية مشتقة من الجذر الثلاثي حَضَرَ بمعنى "أتى"، يُقال الغائب حَضَر إذا قدم من غيبته ، ويُقال حضر فلان حضر إذا أتى، من معانيها : أقام في الحضر، وتحضر يتحضر: تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم[2].

والحَضَر: خلاف البدو، والنسبة إليه حضري، أي أقام في الحضر، فالحضارة الإقامة في الحضر، ومنها الحَضَر والحَضَرَة والحاضِرة، وهي: المدن والقرى والأرياف، وسُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[3].

فأصل المعنى إذن هو الاستقرار الذي ينشأ من زراعة الأرض على ضفاف الأنهار أو على العيون والآبار، وما يترتب على هذه الإقامة من التعاون والتآزر وتبادل الأفكار والمعلومات والخبرات والرقي المادي والمعنوي، في الأخلاق والعادات والطباع والعقائد ووسائل الحياة المختلفة[4].

وأما مصطلح الحضارة في اللغة الإنجليزية، فيميل كثير من الباحثين الغربيين إلى استخدام كلمتي الثقافة (Culture) والحضارة (Civilization) للدلالة عليه بمعنى واحد، ومنهم صاموئيل هنتنغتون الذي رفض محاولات التميز والفصل بينهما، واعتبر أن الحضارة تمثل تجمعاً ثقافياً من

---

[2]. الجوهري، إسماعيل حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) مادة حضر، تحقيق عبد الغفور عطار، القاهرة، 1982، ص633.

[3]. المرجع السابق، ص633.

[4]. بشيوة، كريمة محمد، مصطلح الحضارة بين خلافات الدارسين والمفهوم القرآني، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس كلية الآداب، 2009، ص10.

البشر، وتمثل أعلى مستوى للهوية الثقافية للإنسان والمجتمعات تميزه عن الأنواع الأخرى، ولهذا استنتج أن الصراع القادم مستقبلا سيكون بين الكيانات الثقافية الأوسع، والتي تجمع ثقافات محددة وتتمايز فيما بينها بمستويات مختلفة[5].

المسألة الثانية: (الحضارة) اصطلاحا:

يُعد مصطلح الحضارة من المصطلحات الأكثر تعقيداً، إذ إنه يجمع مئات التفاسير كل منها يعكس رؤيته الخاصة عن الوجود ويختصر مفاهيم أصحابه عن الحياة، ولا غرو في ذلك فالمفهوم يعني الإدراك ومفهوم الحضارة هو مقياس لمستوى الإدراك وعنوان على معطيات الأمم والشعوب[6].

فقد ذهب الفلاسفة المؤرخون مذاهب شتى في تفسيرهم لمفهوم الحضارة، فذهب فريق من العقلانيين وهم علماء النهضة الغربيون الذين مجدوا العقل في عصور النهضة في أوروبا في تفسيرهم للحضارة إلى جعلها مرادفاً للعقل نفسه، أو في أحسن الأحوال مرادفة لثمرات العقل، فلا حضارة إلا بالظواهر الإنسانية المبنية على منار العقل وتقديراته، كما يرى البعض لميلاد وتطور الحضارة البشرية[7].

ومنهم من ذهب إلى أن الحضارة هي العلم المبني على مكتشفات ساعدت الإنسان على أن يحيا حياة أفضل مستفيداً من البيئة حوله، ومن ثم فالعلم والمخترعات هما اللذان يمنحا الحضارة حيويتها ورقيها وبالتالي مفاهيمها الصحيحة.

أما المهتمون بمسائل الطاقة فحاولوا حصر الحضارة بالطاقة وبأساليب التحكم فيها باعتبار أن الطاقة هي عصب الحضارة ومصدر الإنتاج والإبداع[8].

انقسم الدارسون الذين تناولوا مفهوم الحضارة إلى اتجاهات مختلفة وقد خلطوا بينها وبين المفاهيم المقاربة لها كل حسب تخصصه ومجال بحثه.

---

[5]. هنتنغون، صامويل (1999) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، (ترجمة طلعت الشايب) القاهرة، شركة سطور، ص69.

[6]. معجم علم الاجتماعي، تحرير دينكس ، ترجمة احسان محمد الحسن ، بيروت ، دار الطليعة ، 1980 ، ص67 .

[7]. المرجع السابق، ص 67.

[8]. حفناوي، محمد علي، الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطيل، بحوث الندوة العالية للشباب الإسلامي، الرياض، 1985، ص481.

الاتجاه الأول: يركز على الجانب المادي للإنسان والحياة ويرى أن الحضارة هي: توفير الراحة والرفاهية والتأنق في سبل العيش والحياة وأدواتهما المختلفة، فالتقدم المادي ومظاهر العمران وما يشيده الأقدمون من مباني أو أقاموه من أهرامات وما تحتويه من تماثيل وبرعوا فيه من نقوش، هو أساس الحضارة عن أصحاب هذا الاتجاه.

قد يستفاد هذا المعنى من كلام العلامة ابن خلدون في تعريفة للحضارة عندما قال: " إنما هي تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فكل وحدا منها منافع في استجادته والتأنق فيه".

لكن حسين مؤنس أحد الكتاب المعاصرين في هذا المجال يقرر خلاف ذلك بقوله: " إنما يكون الترف في اختلاف ترتيب الأولوية في وجوه الإنفاق، وتحديد المناسب لكل وجه والإسراف والشطط خلل فكري مزاجي ليس من ناتج الحضارة بل هو سمة الأفراد أو جماعة محدودة من الأفراد[9].

الاتجاه الثاني: يركز على الجانب الروحي أو المعنوي للإنسان نفسه بصرف النظر سبل العيش والحياة وأدواتهما المادية، والحضارة في نظر أصحاب هذا الاتجاه هي: كل ما يثري الجانب الروحي في الإنسان ويرفع الإنسان إلى مكانته اللائقة به من حيث كونه إنساناً له قلب وضمير وخلق[10].

لعل خير من يعبر عن هذه الاتجاه هو المفكر الهندي "رأس فيهاري واس" بجامعة سوجار بالهند عندما قال: "الحضارة في جوهرها تقوم على الكائن البشري لا على الأشياء المادية، والناس هم متحضرون أو غير متحضرين وفقاً لبعض مزاياهم الروحية" ومن ثم فإن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الحضارة هي التصورات ذاتها والمزايا والقيم والمبادئ التي تعصم الإنسان من الزلل وتمنعه من الانحراف والخطأ وهذا يعني أن أصحاب هذا الاتجاه يؤكدون على الجانب الروحي الأخلاقي للحضارة[11].

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي يجمع بين الجانب المادي والمعنوي للإنسان والحياة. فمفهوم الحضارة بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه مفهوم عام يشتمل على مختلف مظاهر الحياة معنوية ومادية، فالعقائد والتقاليد الخلقية والإنتاج الفكري والطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي

---

[9]. ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ص4.
[10]. المرجع السابق، ص4.
[11]. المرجع السابق، ص 8.

والثقافي، وكذلك صور الإنتاج المادي من العمائر والطرق والمخترعات والآلات كلها مظاهر للحضارة[12].

ومن أهم المؤيدين لهذا الاتجاه المفكر والمؤرخ "ويل ديورانت" ضمن حيث عرف الحضارة بأنها عبارة عن نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من انتاجه الثقافي. وفي هذا الإطار نجد الطهطاوي الذي يعرف الحضارة كمرادف للتمدن بقوله: " تمدن الوطن عبارة عن تحصيل ما يلزم لأهل العمران من الأدوات اللازمة لتحسين أحوالها حساً ومعنى ، وهو فوق أنهم في تحسن الأخلاق والعوائد وكمال التربية وحلهم على الميل للصفات الحميدة واستجماع الكماليات المدنية والترقي في الرفاهية " ويقول محمد البهي في تعريفه للحضارة: "مفهوم الحضارة الآن هو كل عمل أو انتاج تتمثل فيه الخصائص الإنسانية والفكرة الوجدانية والسلوكية وتتجدد الحضارة بهذا المفهوم باعتبار الفلسفة والعلم والدين والفن والأدب والأخلاق من جوانب الحضارة" [13].

لهذا عرف تايلور الحضارة بأنها: " ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والتقاليد والفلسفة والأديان وبقية المذاهب والقابليات والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه الذي يعيش فيه" ، وتايلور هنا يعرف الحضارة باعتبارها الثقافة بوصفه عالماً انثروبولوجياً بالدرجة الأولى ، أما ألبرت اشفيتسر فيري في كتابه فلسفة الحضارة أن الحضارة: " بذل الجهود بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنسان وتحقيق التقدم من أي نوع كان في الأحوال الإنسانية وأحوال العالم الواقعي، وذا الموقف العقلي يتضمن استعداداً مزدوجاً فيجب أولاً أن نكون متأهبين للعمل إيجابياً في العلم والحياة ويجب ثانياً أن نكون أخلاقين"[14].

واشفيتسر يؤسس للأخلاق على أساس المطلق كمضمون كلي وملزم للأخلاق ويرفض تأسيسها على أساس محدود ويوجه النقد إلى الفيلسوف الألماني " كانت " لتأسيسه لها على مبدأ الواجب، كما يرى قسطنطين زريق: " أن الحضارة هي حياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومؤسساته، وفي مكاسبه وإنجازاته وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه عليها ولولا خوفنا من خطر التشابه الذي قد تجر إليه أخطاء ففي الاستنتاج والحكم لقلنا إن المجتمع هو كالجسد أو الوعاء وأن الحضارة هي كالروح أو كالمحتوى أو المضمون. من هنا فالحضارة نتاج العقل الإنساني أي أنها من نواتج إبداعات الإنسان العقلية والفكرية والمادية، فالحضارة بذلك وضع مثالي وحقيقي في آن واحد وأنها

---

[12]. المرجع السابق، ص10.
[13]. البهي، محمد، الدين والحضارة الإنسانية، دار الهلال، القاهرة، كتاب الهلال، 1990. ص55.
[14]. المرجع السابق، ص70.

مجموعة من الخطط والنظم القمينة بإشاعة النظام والسلام والسعادة وبتطوير البشرية الفكري الأدبي"[15].

المسألة الثالثة: المدنية وارتباطها بالحضارة:

لقد تباينت آراء المفكرين في هذا الارتباط بين المدنية والحضارة، فذهب بعضهم إلى أن الحضارة تتميز عن المدنية بتميز البسيط عن المعقد، وهذا الرأي يمثل مذهب علماء الأنثروبولوجيا الذي اهتموا بدراسة الحضارات في المجتمعات البسيطة بوجه خاص، وذهب البعض الآخر إلى أن المدنية هي الأبسط، إذ أن المدنية تتعلق بالظواهر المادية في حياة المجتمع على الأخص، أما الحضارة فهي الظواهر الثقافية والمعنوية في الحياة ، بينما ذهب فريق آخر إلى أن اللفظين مترادفان أو على الأقل يقترب معنى كل منهما من معنى الآخر وأنه لا سبيل إلى وضع حد فاصل بين المجالين [16].

من أهم الاختلاف بين الحضارة والمدنية شيوعاً تلك التي تربط المدنية بالأوجه العملية والمادية لحياة المجتمع، بينما الحضارة في نظرنا هي المُثل السائدة في ذلك المجتمع والتي تربط بين أفراد المجتمع في وحدة معنوية واحدة ، فيحس كل منهم بأنه يشارك الباقين أفكارهم ومشاعرهم، وبأن حياته يجمعها بحياتهم تيار واحد على أن هذه التفرقة المألوفة ليست حديثة العقد فالفيلسوف الألماني "كانت" يؤكد أن الأخلاقية ضرورية للحضارة ، ويعني بذلك الأخلاقية من حيث هي حالة باطنة تطبع الحضارة بالطابع الباطني أيضا ، في مقابل المدنية التي هي أكثر تعلقاً بالمظاهر الخارجية للسلوك[17].

إن الفكرة الكامنة ورأي هذه التفرقة هي نظرة الثنائية بين وجهين للنشاط الإنساني، وجه روحي خالص ووجه يتصل بالمادة ولكن علينا ألا نقبل أي رأي يجعل للنشاط الإنساني وجهين يفصل كل منهما عن الآخر، ذلك لأن ما يسمى بالوجه الروحي والوجه المادي يتداخلان إلى أبعد حد، فالنظم المادية في حياة أي مجتمع تؤثر أشد الأثر في النواحي الثقافية والفكرية الخالصة ، وهذه بدورها تعود فتوثر في النظم المادية والتدخل بين الوجهتين لا يسمح لنا بإيجاد أية تفرقة قاطعة بينهما، هنا يمكن الرجوع لأصول ومعاني الكلمات العربية لتفادي هذا القطع واللبس وذلك بإرجاع الحضارة إلى الحضر والثقافة إلى ثقف أي إعداد الرمح وصقله ليصيب بكفاءة وهو صقل القدرات بالخبرة

---

[15]. الشرقاوي عفت، في فلسفة الحضارة الإنسانية، دار النهضة، القاهرة، 1995، ص145.
[16]. زكريا، فؤاد، الانسان والحضارة، مكتبة مصر، القاهرة، 1991، ص11.
[17]. المرجع السابق، ص12.

والمران ، ليصبح الإنسان مثقفاً قادراً على الحياة بكفاءة ورد كلمة مدن إلى معناها وهو أقام واستقر في المكان. وكذلك لفهم التكامل والاتساق بين معاني الحضارة المختلفة المادية والمعنوية فلا فصل ولا تعسف بل تنوع وشمول[18].

المطلب الثاني: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة بمفهوم الحضارة:

المسألة الأولى: تعارف الحضارات

ظهر هذا المصطلح للعمل من جديد على خط المنهج الاعتدالي والتسامحي للتعامل مع الآخر ويقوم على فكرة أن تكون الحضارات محوراً للتعارف، ونقد فكرة صدام الحضارات التي يرى فيها هنتغتون صاحب النظرية أن العلاقات بين الدول والجماعات من حضارات مختلفة، لن تكون وثيقة، وغالبا ما ستكون علاقات عدائية[19].

---

[18]. المرجع السابق، ص13.

[19]. علي المحمداوي ، تعارف الحضارات ، الاطروحة البديل في التعامل مع الآخر ، دار المنظومة للطباعة والنشر ، 2008 ، ص182.

في عام 2006م ، عندما صـدر كتاب من إعداد زكي الميلاد بعنوان " تعارف الحضـارات " جمع فيه ما كتب حول أطروحته الجديدة، معلنا أنها اسـتقرت مفهوما تم صـكه، واسـتوت على سـوقها نظرية تم الاعتراف بها، وقال : " أما اليوم فقد اكتسـب مفهوم تعارف الحضـارات قوة التماسك والتحديد ، ودخل حيز المجال التداولي، وبات معروفا في مجال الدراسات الحضارية ، وفي مجال الحديث عن العلاقات بين الحضـارات بشـكل خاص ، ويجري الحديث عنه إلى جانب المفاهيم الأخرى ، ويصـنف باعتباره مفهوما ثالثاً تارة ، أو باعتباره نظرية ثالثة تارة أخرى إلى جانب مفهومي أو نظريتي حوار الحضـارات ، وصدام الحضـارات ، هذا الحماس المفعم بجاذبية المصـطلح الجديد ، سـرعات ما نكتشـف أنه أقل من طموحاتنا ، لأن مفهوم التعارف بحاجة إلى تعريف ، وسـرعان ما يحتوينا قلق علمي عندما نحاول أن نوجد نسـبيا أو في القليل تحاوراً بين مفهوم التعارف الإسـلامي المدرك والصـياغة والمضـمون وبين مفهوم التواصـل عند المفكر الألماني المعاصر يورغن هابرماس خاصة في كتابه " القول الفلسفي للحداثة " [20].

إن التعارف في المفهوم الإسـلامي ليس صـيغة فلسـفية مجردة، ولا متعالية، ولكنه كما يقول الدكتور والفيلسوف والمفكر المغربي طه عبدالرحمن: " هو مبدأ تواصلي جوهري يقره الإسلام، وهو مبدأ التعارف، ومقتضاه الإجمالي أن التواصل السليم، لا يكون إلا بكلام طيب بين متكلمين كرماء، وتفصيل ذلك في أصلين اثنين:

الأصل الأول: أنه لا تعارف بغير معروف، ذلك أن التعارف غير الاتصال المعلوماتي، فالاتصال تواصـل خبري، لا اعتبار فيه للقيمة الخلقية، في حين أن التعارف تواصـل خبري لا ينفك عن القيمة الخلقية المحمودة، فالتعارف يكون مبنياً أصلاً على معرفة هي إدراك لمعروف معين[21].

الأصـل الثاني: فهو أنه لا تعارف بغير اعتراف، لما كان الخبر الوارد في التعارف هو بمنزلة معروف ينفع المتلقي، اقتضـى أن يبادله هذا المتلقي بمعروف مثله، وتكون المبادلة بأن يبدي إقراره بالمعروف الذي جاءه، وإقراره بفضل صاحبه عليه، ثم بأن يعمل على أن يزوده بمعروف مما عنده[22].

---

[20]. ميلاد زكي ، تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات ، دار الكتاب المصري ، 2014 ، ص 368 .

[21]. المرجع السابق، ص371.

[22]. المرجع السابق، ص 371.

المسألة الثانية: حوار الحضارات:

إن مفهوم حوار الحضارات مفهوم مركب من مفهوم مضاف إليه هو الحوار ومفهوم مضاف هو الحضارات، ولعل المفهوم الأساسي هنا هو مفهوم الحوار حيث أن مفهوم حوار الحضارات لا يعدو أن يكون ضرباً من ضروب الحوار، ولذلك فإن من شأن اتضاح مفهوم الحوار أن يساعد على حسن فهم مفهوم حوار الحضارات[23].

بناء على ذلك يمكن القول أن المفهوم العام لحوار الحضارات هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، والشعبي أو الرسمي، وسواء كان حواراً كلامياً أم حواراً غير كلامي ومنظماً أو غير منظم، وفي أي مجال كان وذلك لهدف موضوعي، أما بمعناه المتبادر والشائع فإن حوار الحضارات يقصد به الحوار الكلامي المنظم بين أتباع الحضارات لهدف موضوعي[24].

لمزيد من التوضيح يمكن أن نورد النقاط التالية من وجهة نظر الباحث:

أولاً: إن نسب الحوار إلى الحضارات إنما هو من قبيل المجاز اللغوي لأن الحضارات ككيانات رمزية أو معنوية لا تتحاور أو تتصادم بذاتها وإنما تتحاور أو تتصارع أو تتصادم من خلال عناصرها البشرية أي من خلال أصحابها المنتمين إليها.

ثانياً: الانتماء لحضارة ما شعور ذاتي بالارتباط بتلك الحضارة يولد لدى المنتمي دافعاً، قد يكون ضعيفاً أو قوياً، للتمسك بها ورغبة ما في إنمائها وتطويرها ونشرها واشتراط تعدد الانتماء الحضاري لأطراف حوار الحضارات ينفي إمكانية إطلاق وصف حوار الحضارات على الحوار الذي يتم بين أبناء حضارة واحدة حتى لو كان هذا الحوار عن الحضارات أو عن حوار الحضارات وكان أطرافها من علماء الحضارات [25].

وبما أن الانتماء لا يعني بالضرورة التمثيل، إذ أن كل حضارة هي من التشعب والتنوع الداخلي بحيث يتعذر القول بأن منتميين معينين لحضارة ما يمثلونها تمثيلاً دقيقاً وشاملاً، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون كل من قد يعتبر -حقاً أو باطلاً – ممثلاً لحضارة ما منتمياً إليها فإن شرط حوار الحضارات هو فيما نرى الانتماء وليس التمثيل.

---

[23]. المصعبي، عبد الملك منصور حسن، حوار الحضارات: المفهوم والمقومات، جامعة الزيتونة، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2005، ص 18.
[24]. المرجع السابق، ص18.
[25]. المرجع السابق، ص20.

ثالثاً : تختلف التعريفات المتداولة للحضارة اتساعاً وانكماشاً أو عمومية وخصوصية لعل من ضمن أوراق أعمال ندورة " موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات" الندوة التي عقدت في جامعة الزيتونة بمركز الدراسات الإسلامية بالقيروان في العام 2005، ما قد يختص بتناول المفاهيم المختلفة للحضارة الأمر الذي يجعلنا نقتصر هنا على القول بأن مفهوم حوار الحضارات يقوم على المعنى العام للحضارة والذي يحدد الحضارة بذلك الكل الجامع لمختلف جوانب الوجود الخاص بصاحبها، الإنسان في هذه الحالة سواء كنوع أو كمجموعات معينة [26].

رابعاً: تختلف الحضارات من حيث درجة التطور، إذ منها المتطورة ومنها المتخلفة أو البدائية، كما أن الحضارات عادة ما تمر بمراحل مختلفة من الازدهار والتطور والنشاط والانكماش والتراجع والكمون[27].

خامساً: جرت العادة اللغوية على إطلاق وصف الحضارة على المتطورة والناشطة منها دون ما كان منها متخلفة وغير ناشطة بينما غالباً ما يتم تحديد درجات التطور والتخلف على أساس جوانب الحضارة أو مظاهرها المادية كالمكونات الاقتصادية والتقنية والسياسية والعمرانية وليس على أساس جوانبها الروحية والخلقية [28].

المسألة الثالثة: تحالف الحضارات

يعرف تحالف الحضارات على مستويين: المستوى العام، والمستوى الاصطلاحي، فعلى المستوى العام يعني كل فكرة تخدم المبادئ الإنسانية، وتعزيز جهود المجتمع الدولي من أجل تعزيز الأمن والسلم الدوليين، وإشاعة العدل والسلام، تصب في قناة التحالف بين الحضارات، وكل مسعاً يقوم به فرد، أو جماعة في سبيل التقارب والتعاون والتعايش بين أمة وأخرى، أو شعب وشعب آخر، فإنه يفضي لا محالة إلى تعزيز التحالف بين الحضارات، لأنه يلتقي مع أحد الأهداف المتوخاة منه، وأما على المستوى الاصطلاحي فإن التحالف هو الاتفاق بين طرفين على أن يتحالف كل منهما مع قرين، فمعنى ذلك أن يكون كل طرف حليفا للآخر[29].

---

[26]. المرجع السابق، ص22.
[27]. المرجع السابق، ص24.
[28]. المرجع السابق، ص22.
[29]. مولاي ، ناجم ، الدراسات الفلسفية ودورها في بناء التحالف الحضاري ، قراءة في اطروحات زكي الميلاد ، تونس ، 2016 ، ص115 .

يترتب على ذلك أن ينشـــأ بينهما حلف ناتج عن هذا التحالف، ولذلك فإن اتفاق مجموعة من البشـر ينتمون إلى حضـارات مختلفة، على أن يتحالفوا حضـاريا ويتوصـلوا الى تفاهمات ثقافية ويقيموا فيما بين حضـاراتهم الأصـلية تحالفاً يسـتتبع بطبيعة الحال إنشـاء حلف حضـاري يجمع بينهم، ولا نقول يوحد لأن الاختلاف طبيعة الحياة، والتنوع الحضـــاري والثقافي ســـنة الكون، ويوفر لهم إطارا للعمل الجماعي يخدمون به الأهداف الإنسانية النبيلة[30].

يعمل التحالف على دعم قيم التسـامح والاحترام المتبادل وتجسـير هوة سـوء الفهم بين الثقافات والحضـارات المختلفة وخصـوصـاً بين الحضـارتين العربية الإسـلامية والغربية. يسـعى التحالف إلى تحقيق أهدافه من خلال الاضـــطلاع ببرامج وأنشـــطة في مجالات العمل التالية: الإعلام، الشباب، التعليم، الهجرة والاندماج[31].

المسألة الرابعة: صدام الحضارات:

الصـــدام في اللغة من الصـــدم: أي ضـــرب الشـــيء الصـــلب بشـــيء مثله، فيقال: تصـــادمت السفينتان، ويقال: صدمه صدماً: أي ضربه بجسده، ويقال تصادم الرجلان أو الجيشان إذا تصادما كذلك، ويسـتعمل الصـدام مجازاً في كل مكروه حصـل فجأة كما يراد من الحديث واسـتخدم الكثير من المؤلفين والكتاب ممن تحدثوا في مضـمار " صـدام الحضـارات " كلمة " الصـراع " بدل " الصـــدام " قاصـــدين بهما نفس المعنى، وهما في مدلولهما اللغوي قريبان، فالصـــراع لغة يعني الطرح بالأرض[32].

من خلال العودة إلى التاريخ نستطيع أن نكتشف أن الصراع بين المجموعات البشرية حدث له انتقال من صـراع دولي بين الدول بمفهومها الحديث وهي الدولة القومية وعلى هذا الأسـاس فإن الأيديولوجيات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والتي تســـمى بالحرب الباردة، وما أن انتهت الحرب الباردة فالصراع أصبح يتجه لكى يكون صراعا بين الحضارات، حيث يرجع ذلك إلى أن ما يهم الناس ليس الأيديولوجية أو حتى المصـالح الاقتصـادية بل العقيدة الدينية والايمان، فهذا ما يجمع الناس وأيضـا يحاربون من أجله كما أنهم يموتون في سـبيل ذلك. فحسـب هنتغتون يرى أن الحضـــارة الغربية في عز قوتها هذا بالمقارنة مع العديد من الحضـــارات الأخرى وأن الصـــراع سـيكون ردة فعل للحضـــارات غير الغربية على ما تتمتع بالقوة إضـــافة إلى القيم الغربية، وهذا

---

[30]. المرجع السابق، ص 115.

[31]. دوغلاس، سوزان، تحالف الحضارات قاعدة بحوث لتقرير الفريق الرفيع المستوى التعليم: التحليل والمبادرات الحالية، الأمم المتحدة نيويورك، نوفمبر2006. ص25.

[32]. عبد الناصر، وليد محمود، حوار الحضارات، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص35.

يشـير إلى أن الحضــارة الغربية سـتدخل في صـراع حتمى مع الحضــارات الأخرى، بالمشـكلة الأساسية ليس التمسك بالقيم أو حتى البعد عنها وتنبي قيم الغرب، بل في الممارسات الغير سوية لهذه القيم[33].

أما المستوى الجزئي فتتصارع فيه المجموعات المتجاورة على امتداد خطوط التقسيم بصورة عنيفة للسيطرة على أراضي بعضها أما على المستوى الكلي فتتنافس دول من حضارات مختلفة على القوة العسكرية والاقتصادية وتتنافس كذلك على السيطرة وترويج قيمها الدينية والسياسية الخاصة بها[34].

المبحث الثاني: تعريف الحوار والحوار الديني

المطلب الأول تعريف الحوار

تعريف الحوار لغةً:

الحوار لغة كلمة مشـــتقة من "الحَور" وهو الرجوع، وحاوره حواراً ومحاورة: جاوبه، وحاوره: جادله، ويدل على تراجع الكلام والمجاوبة اثناء التحاور من خلال مراجعة الكلام، ومنه قوله تعالى: (قَالَ لَهُ صَـــاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَـــوَّاكَ رَجُلا)35 ، وقوله تعالى: (قَدْ سَـمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْـتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)36 .

فالمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، وفي مفردات الراغب: الحَور : التردد إما بالذات وإما بالفكرة، والقوم في حوار: في تردد إلى نقصـــان، والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور، قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يَسْـــمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ)37.

---

[33]. مدني، ليلي، نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الأصولية ومفارقة الإرهاب، جامعة أحمد بوقرة ، الجزائر ، 2016 ، ص256 .
[34]. المرجع السابق، ص55.
[35]. سورة الكهف: الآية 37.
[36]. سورة المجادلة: الآية 1.
[37]. سورة المجادلة: الآية 1.

(والله يسمع تحاوركما)، وكلمته فما أحار إلي جوابا. فالحوار في اللغة إذن يتضمن تراجع الكلام والتجاوب فيه، وهذا يتطلب ممن يتصدى للحوار أن يكون مساعداً لتقبل الرأي الأخر إذا كانت البراهين والحجج تسانده، فلا يكون حواراً ما يتمسك فيه كل طرف برأيه ولا يحيد عنه[38].

تعريف الحوار اصطلاحاً:

إن استخدام مصطلح الحوار وتداوله في الأدبيات المعاصرة لم يبتعد كثيراً عن مفهومه اللغوي، فيرى البعض أن : " الحوار هو المراجعة في الكلام، أو الأخذ والرد بين شخصين أو طرفين، لكل منهما مفاهيمه أو أفكاره أو آراؤه أو مقترحاته، وتجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر يهدف منه الوصول إلى لغة مشتركة ومفاهيم متقاربة وتشخيص موحد، إن أمكن للأشياء كلها وللمشكلات كافة "، وفي تعريف أخر : الحوار نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وعند البعض : أن الحوار هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة [39].

كما أن " الحوار هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الأخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً "، وفي مؤلف أخر له عرف الحوار بأنه: " عملية تبادل الأفكار والآراء بين محاورين اثنين أو أكثر لغرض بيان حقيقة مؤكدة أو رأي معين، قد يتقبله الآخر وقد يرفضه " من هذه التعريفات يمكن تحديد مفهوم الحوار بأنه:

(تبادل الآراء والأفكار حول موضوع معين، بين طرفين أو أكثر بطريقة متكافئة بعيداً عن التعصب، للتوصل إلى مفاهيم مشتركة أو متقاربة)[40].

المطلب الثاني: تعريف الحوار الديني:

الحوار الديني في الاصطلاح

---

[38]. المرجع السابق، ص 25.

[39]. الألفي، محمد جبر، الحوار بين أتباع المذاهب الإسلامية، مؤتمر مجلس الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الحادية والعشرون، 2013. ص 30.

[40]. المرجع السابق، ص 40.

إن الكلام عن مفهوم حوار الأديان أو كما يشار إليه في الغالب بالحوار بين أتباع الأديان يعني حوارا بين المنتسبين لمختلف الأديان، كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان البشرية كالبوذية والهندوسية، ومن هذا المنطلق جاءت الرؤى في تعريف مصطلح حوار الأديان كالتالي:

عرفه يوسف الحسن بأنه: (هو أن يتبادل المتحاورون من أهل ديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد عن معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ما قد يكون بينها تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتالي هي أحسن بعيدا عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، وغاية الحوار هي إشاعة المودة وروح المسالمة والتفاهم والوئام والتعاون فيما يقع التوافق فيه من إعمال النفع العام للبشرية) [41].

كما عرفه التل والجهني بأنه: (اللقاءات المنظمة التي تعقدها مراكز الحوار العالمية والمنظمات الدولية المهتمة بالحوار بين أتباع الأديان لممثلي الأديان من أتباع الديانات السماوية ومعتنقي المذاهب والفلسفات الأخرى وفق استراتيجية محددة وواضحة الرؤية والرسالة والأهداف والأساليب)[42].

أيضا عرفه كايسيد: (بأنه حوار جماعة متعددة الهويات الدينية تسعى وتصل إلى التفاهم والاحترام المتبادل الذي يسمح لهم بالعيش والتعاون مع بعضهم البعض على الرغم من خلافاتهم). بناء على ما سبق فإن حوار الأديان لا يعني وحدة الأديان أو صهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية فتلك دعوة باطلة، وإنما هو التقاء الأفكار والتفاهم المتبادل واحترام الأطراف المتحاورة لبعضهم البعض، ومن ثم توطيد الأواصر بين أتباع الأديان والتعاون لتحقيق السلام العالمي من ناحية، ومن ناحية أخرى ليكون ذلك سبيل إلى الحوار الدعوي الذي يهدف هداية الناس لعبادة الواحد الأحد، واخراجهم من الظلمات إلى النور[43].

إن المقصود من الحوار الديني هنا بصفه أدق هو الحوار الديني الذي يشكل جزءا أساسيا من حوار الحضارات، ونعني به الوصول إلى فهم متبادل بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب،

---

[41]. الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ص13.

[42]. التل، وائل والجهني، أثر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في تحقيق استقرار المجتمعات الإنسانية وجهة نظر طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نور، مجلة مؤتة للدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (31) ، العدد (1) ، ص333.

[43]. المرجع السابق، ص15.

اليهود والنصارى، أو حتى أصحاب الملل الأخرى، بما يتوافق مع الشرع ويحقق مصالح المسلمين في التوافق الاجتماعي والعيش المشترك[44].

[44]. انظر: فرح سهيل، حوار الحضارات المعنى، الأفكار، التقنيات، المركز القومي للطباعة والترجمة، القاهرة، 2009. ص33

الفصل الأول: الحوار الإسلامي المسيحي، تاريخه، ومضمونه، وأهدافه:

المبحث الأول: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي:

المطلب الأول: نشأة الحوار الإسلامي المسيحي

وضع القرآن الكريم قاعدة تعد الدستور الأساسي في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين من الناس وذلك في قوله تعالي(لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)45 .

فالآية واضحة تماما في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين والعلاقة قائمة على أمر أعظم من العدل الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه وإنما ترتقي هذه العلاقة إلى مرحلة الاحسان، وهو الزيادة على الحق، ولقد قدمت الآية البر الذي يعني فعل كل الخير من أي ضرب كان، على القسط، الذي يعني العدل، وهذه إشارة رائعة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين في حالة السلم، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان، وهو أمر فوق العدل وفوق إعطاء الحقوق[46].

لقد جاء القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، فختم الله تعالى به الشرائع والأديان ليهدي البشرية، وليصحح ما انحرف من تعاليم الديانات السابقة عموما والمسيحية بصفة خاصة. إن الباحث في القرآن الكريم يجده قد رسم صورة واضحة لكل ما يتعلق بالمسيحية، من حيث : نبيها – عليه السلام – وأتباعه، وعقيدته، وقد ذكر القرآن الكريم أيضا تحريف المسيحية بعد نبيها، في مجال العقيدة والشريعة [47].

وإلى هذا تشير الآية الكريمة في قول الله تعالي: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)48.

بدأ الحوار الإسلامي المسيحي من عهد نزول القرآن الكريم وما تضمنه من آيات كثيرة ذكرت السيد المسيح عليه السلام بصورة تعكس غاية التكريم وتميزت عما ورد في الأناجيل المسيحية

---

45. سورة الممتحنة: الآية 8.
46. عجك ، بسام داود ، الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات الأهداف ، رسالة لنيل الماجستير ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، 1998 . ص33.
47. قادس، ثروت، المسيحية والإسلام من الحوار إلى الجوار، دار البستاني للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 27.
48. سورة المائدة: الآية 48.

نفسها عن حياته وتاريخه، وذلك من خلال تصحيح الأخطاء والاتهامات والافتراءات الباطلة التي كانت توجه إلى المسيح وأمه عليهما السلام على ألسنة المسيحيين أنفسهم وقد ورد اسم أم المسيح – عليهما السلام مريم بنت عمران في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا كلها تتحدث عن العذراء بكل التقدير والتبجيل، فالعلاقة بين الإسلام والمسيحية علاقة طويلة الأمد عميقة الجذور، متنوعة الأطوار متعددة الأوجه، وكانت هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة التي كانت تدين بالمسيحية وما تلا ذلك من محاورات في مجلس ملكها النجاشي[49] .

ثم تجلت في مكاتبات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء المسيحيين في مصر والشام ونواحي الجزيرة العربية، ثم انتقلت العلاقة إلى الحرب بين المسلمين -وبعض الأمم المسيحية التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية التي كانت تهدف إلى إخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد- كالحرب بين المسلمين والروم على حدود الشام، وتوالت حركة التاريخ بين الجانبين بين مد وجزر تارة يغلب جانب البيان، وأخرى يضطر فيها إلى السنان، وتارة تكون الغلبة لجند المسلمين، وفي أثناء ذلك تحول الكثير منهم إلى الإسلام، كما تحول كثير من أبناء الأمم والأديان الأخرى إلى هذا الدين، وسيطر الإسلام على كثير من بلادهم[50] .

إن تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي قديم قدم ظهور الإسلام، تأكيدا للحقائق المشتركة بين الديانتين أولا وبيانا لنقاط الاختلاف ثانيا، ودعوة للتلاقي على كلمة سواء ثالثا. لقد أكدت تعاليم الإسلام على ضرورة أن يكون الحوار مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن خاصة المسيحيين منهم، لأنهم أقرب إلى المودة، وإن التعامل مع الذين لا يتورطون في الاعتداء على المسلمين يجب أن يكون بالبر والعدل[51].

شهد تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في أطوار بنائها وازدهارها، تعاملا مع الغير يتسم باستيعاب الكثير من حضارات البلدان المفتوحة، وعاش المسلمون والمسيحيون العرب فهما مشتركا للمبادئ الايمانية السماوية، وإسلام النفس لله فكانوا جميعا أبناء حضارة واحدة معتمدين

---

[49]. المرجع السابق، ص35.

[50] . الشهراني، سعد بن علي، أهداف الحوار مع الغرب ومحاذيره، بحث مقدم لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب الحواجز والجسور، الفترة من 12-14 / 8/ 1427. ماليزيا، ص20.

[51] . عجك ، بسام داود ، الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات الأهداف ، رسالة لنيل الماجستير ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، 1998 . ص35.

العقل ووحدة العيش، وشراكة المصير ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية سبيلا للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حد سواء[52].

لقد حاور النبي محمد صلى الله عليه وسلم قساوسة نجران، كما حاور ملوكا ورهبان، وتابع المسلمون هذا الحوار بالمشافهة والكتابة، وكان على مر العصور من المسلمين ومن المسيحيين من يضع حجابا مانعا غير ذي باب أمام الحوار. كما كانوا يفترون عنه في فترات الصدام المؤسف بين أتباع الديانتين، ورغم ذلك فقد ظل من الأسباب ما يؤسس لشرعية الحوار وحاجته ومنافعه[53].

فرغم خبرات الماضي، الموسومة أحيانا بالسجال واختلال التوازن في العلاقات المسيحية الإسلامية، خاصة خلال مواجهات غزو الفرنجة للعالم الإسلامي ومراحل الاستعمار فإن حوارا دار بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية المسيحية وأخذ كل طرف يتعرف على تقاليد وقيم وأساليب الآخر، بل وأخذ التأثير الثقافي مجراه وحدثت تحولات لدى كل طرف بعدما حدث التفاعل الحضاري، لقد تشابكت العلاقات الأوروبية العربية والإسلامية في دوائر حضارية وسياسية واقتصادية كما تأرجحت هذه العلاقات على مدار تاريخها القديم الوسيط والحديث بين مراحل ذات طبيعة تعاونية، وبين أخرى ذات طبيعة تنافسية أو صراعية [54] .

تشكل الانطلاقة الفعلية للحوار الإسلامي المسيحي واستمراريته ونماؤه في منتصف القرن العشرين وتحديدا منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، حيث يرى أكثر الدارسين أن إعلان المجتمع الفاتيكاني الثاني المنعقد في الفترة 1962-1965م حول علاقة الكنيسة مع الديانات الأخرى يشكل الانطلاقة الأولى لظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي وإن لم يكن كذلك فهو منعطف خطير ومهم للتقارب الإسلامي المسيحي وأساس للحوار الإسلامي المسيحي.

فالحوار كان غالبا ما ينشط من قبل الطرف المسيحي كوسيلة ترضية بعد حدث ضد العالم الإسلامي، فلقد انعكس وضع أوروبا في النظام الدولي على توجهها واهتماماتها وسلوكها تجاه العرب والمسلمين خاصة في المرحلة التالية للحرب العالمية الثانية وقد بدأ مفهوم الحوار على مستوى العلاقات الرسمية وشبه الرسمية بالظهور في بداية السبعينات، إثر حدثين أسهما في ولادة فكرة الحوار العربي الأوروبي، الأول هو: حرب رمضان في أكتوبر 1973 والثاني: هو قرار وزراء النفط العرب في نفس الشهر بحظر النفط عن أمريكا وخفض إنتاجه. وقد استشعرت أوروبا

---

[52] . أبو رمان، سامر رضوان، الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 2012، ص30.

[53] . المرجع السابق، ص22.

[54] . المرجع السابق، ص32.

ضرورة مباشرة الحوار مع العرب فأصدرت المجموعة الأوروبية يوم السادس من نوفمبر 1973 تصريح بروكسل الذي دعت فيه الدول العربية للحوار، وقد تجاوب مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد بالجزائر في نوفمبر 1973 مع هذه الدعوة، وما أسرع ما بدأت المباحثات بين الأوروبيين والعرب، بالطبع فإن هناك عوامل أخرى انضجت فكرة الحوار من بينها الرغبة في الحفاظ على طبيعة الروابط المميزة التي صاغها قرب الجوار والتاريخ، ومنها العوالم الاقتصادية والحضارية، لقد اهتم العرب خلال مراحل الحوار التي استمرت صعودا وهبوطا حتى يومنا هذا بالجانب السياسي بينما اهتم الجانب الأوروبي بالمسائل الاقتصادية والفنية. كانت حصيلة الحوار حتى الآن متواضعة وذلك بسبب عدد من العوامل العربية والأوروبيـة والدولية.

من الملاحظ أن الحوار كان خافتا في جانبه الثقافي والديني والاجتماعي والذي يشكل اطارا جيدا للتعاون والعمل المشترك، حيث فإمكان الطرفين تبادل قيم دينية وثقافية واجتماعية، تؤدي إلى تنمية في العلاقات دائمة ومتوازنة وإلى تفاهم ينمى تدفقات مفيدة للجانبين[55].

في منتصف التسعينيات تداعت دول أوروبية ومتوسطية لعقد مؤتمرات رسمية وأخرى أهلية موسعة بهدف تعزيز حوار سياسي واقتصادي وثقافي وانساني بين أوروبا من جهة ودول ومجموعات من العرب والمسلمين من جهة أخرى من بينها مؤتمر برشلونة الأوروبي المتوسطي إضافة إلى مؤتمرات أهلية وبرلمانية وإعلامية[56].

لوحظ أن هذا الحوار الجديد قد شمل في موضوعاته قضايا الحوار بين الأديان ومسائل الهجرة والتنمية الاجتماعية وتبادل الشباب، والتفاعل الإعلامي والثقافي، وصورة الآخر في الثقافات وأنظمة التربية الأوروبية والعربية ، لا شك أن التفاهم بين الأديان سيساعد على تعزيز التعاون والتغلب على المغالطات والأحكام المسبقة وعلى الجهل والتعصب فهنالك حاجة ماسة لوضع أسس صحيحة من أجل حوار حقيقي لأن الإسلام في المرحلة الراهنة هو موضع حملة ضارية في الغرب، دأبت على خلط الأوراق بين الإرهاب من ناحية والايمان والدين من ناحية أخرى، وبالتالي فإن الحوار يجب يكون متوازنا بمعنى أن يساهم الغرب نفسه في إعطاء مساحة من المكان والزمان لعرض الوجه الحقيقي للإسلام [57].

---

[55] . شاهين، عبد الصبور، الإسلام والمسيحية، الدار الأزهرية، القاهرة، 1988، ص15.
[56] . المرجع السابق، ص25.
[57] . المرجع السابق، ص20.

المطلب الثاني: تجدد الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحديث

تجدد الحوار الإسلامي المسيحي في القرن العشرين، خلال الحرب العالمية الأولى حينما حاولت ألمانيا وإيطاليا من جهة، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى استقطاب العالم الإسلامي أو جزء منه على الأقل في الصراع الدموي بينهما وبعد الحرب العالمية الثانية استهدف الانفتاح الأوروبي على الإسلام تحقيق هدفين أساسيين الأول: محاولة امتصاص نقمة العرب، بسبب تخلي بريطانيا وفرنسا عن الوعود التي التزمتا بها للعرب، بإقامة الدولة العربية الموحدة[58].

ثم في محاولة ربط المسلمين بحركة العداء الرأسمالي الغربي للشيوعية والتي تحاول ماديتها هدم الاعتقاد في القيم الروحية الدينية، على حد تعبير لغة الخطاب الغربي السائد وقت ذلك.

مع مرور الوقت شقت فكرة الحوار الإسلامي المسيحي طريقها خاصة مع تراجع الاستعمار المباشر، وانحسار أشكال الهيمنة، وعودة بعض التوازن إلى العلاقات المسيحية الإسلامية، والانتشار المتزايد للاختلاط والتعدد الديني في المجتمعات الغربية المسيحية، وتزايد الاتجاهات المتأملة في معاني التعددية التي تندرج في مقاصد الله للبشرية مما يفترض نظرة جديدة إلى خلاص غير المسيحيين، وإلى صلتهم بالحقيقة تتخطى المواقف التي سبق اختزالها في القول المسيحي المعروف لا خلاص خارج الكنيسية، من الجدير ذكره أن المبادة في الحوارات المعاصرة كانت صادرة عن الكنيسية الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي، لعل رسالة البابا بولس السادس الصادرة في أغسطس 1964م التي تدعو إلى الحوار تسجل بداية هذه المبادرات الحديثة التي جاءت بعد اصدار المجمع الفاتيكاني الثاني بيانه الشهر الذي يذكر فيه الإسلام بالخير[59].

لا شك أن هذه الحوارات قد شجعت التعاون وبددت بعض المعلومات الخاطئة عن الديانتين وأوجدت جوا من التفاؤل والتفاهم، وساعدت على انشاء علاقات ودية فردية بين مفكرين ومثقفين ومشتغلين بالعمل الديني من أهل الديانتين، كما أسهمت في اخصاب توجه يحث المسيحيين على مراجعة تاريخ علاقاتهم مع المسلمين، ويسرت التعارف المتبادل وذكرت بالمسيحيين في العالم الإسلامي، وهم أصحاب الخبرة التاريخية في العيش مع المسلمين وقد وجد عدد غير قليل من

---

[58] . نور الدين، أحمد، حوار الأديان، دار الحكمة، القاهرة، 1995، ص20.
[59] . المرجع السابق، ص 23.

المسيحيين الشرقيين أنفسهم في موقع نقدي تجاه المسيحية الغربية، بعد أن عانوا من سيطرتها وقد شدهم ذلك إلى المسلمين[60].

في الوقت نفسه يشعر المشاركون في الحوارات أن الغرب المعاصر بمعناه السياسي والحربي ليس هو الكنيسة بمعناها الروحي الكنيسي، كما يشعرون أن معظم الدول الإسلامية بمعناها السياسي ليست هي الإسلام وإنما يلتقي المسلمون والمسيحيون على إله واحد وعلى قيم جاء بها الأنبياء، لا نستثني منهم أحدا فمن الواضح أن عملية اختيار الإسلام تحددها هواجس الحاضر ومشاغله وتشجع عليها رواسب وذكريات دفينة وبالطبع فإن خوفا متبادلا على الجانبين نشأ نتيجة لهذه الرواسب واستقر في وعي الكثيرين وقد ساهم في تثبيته جهل متبادل ومواقف سلبية معاصرة، ليس بخاف على أحد أن تنامي الدعوة إلى ثقافة الحوار وتعدد الحوارات لا يعني بالضرورة أن الحوار لم يواجه معارضة أو تحفظا أو مقاومة بين بعض المسيحيين والمسلمين هنا وهناك، فلم يكن يشير أن يغير المسيحيون نظرتهم إلى ذواتهم وإلى المسلمين وأن يفلتوا من أعباء التاريخ وأن يتخلصوا من أعراض معكرة بواتييه التي تذكرهم بالمحاولة الإسلامية قبل أكثر من ألف ومئتي عاما وعبر فرنسا أسلمة أوروبا أو حتى الحصار العثماني لمدينة فيينا عام 1529م[61] .

كما لم يكن يسيرا أن يضرب المسلمون صفحا عن الماضي المثقل بمشاعر الغزو والهيمنة والاستعمار، حيث مازالت أعراض حروب الفرنجة حية في نفوس بعض المسلمين حينما حاول الصليبيون (أوربة أو مسحنة) العالم الإسلامي. كما أن العلاقات الدولية مازالت تفتقر إلى التوازن الذي يتيح للحوار أن يكون منزها عن المصالح والاستغلال أو السيطرة الغربية[62].

إن كل ذلك كان يلقى بظلاله على دعوات الحوار ومداولاته، ولعل في بعض المواقف السلبية المعاصرة، ما كان يشيع على استرجاع هذه الأغراض، خاصة وأنه قد طال انتظار المسلمين لاعتذار كنسي عما سببته حروب الفرنجة الظالمة من احداث آثار جسيمة في علاقات المسيحيين ببعضهم وبعلاقتهم مع المسلمين ولا شك أن السعي نحو السلام بين المسيحية والإسلام هو أحد أصعب المهام التي تواجه الإنسانية وأنه بدون سلام بين الأديان ستكون هناك حروب تملأ الكرة

---

[60] . زكي، حسان، دراسات في الأديان، الجزء الأول، المسيحية والإسلام، دار الإيمان، القاهرة، 1999، ص22.

[61] . المرجع السابق، ص25.

[62] . منسي، إبراهيم، الحوار المسيحي الاسلامي بين الصعود والهبوط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص37.

الأرضية فلا سلام بين الأديان بدون حوار صادق ومخلص. إن هذا الحـــــــوار ضروري ونافع وممكن[63].

المبحث الثاني: مضمون الحوار الإسلامي المسيحي:

لقد شقت ظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي طريقها لتشكل بذلك منعطفا بارزا في تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، والناظر في طبيعة الحوار الإسلامي المسيحي قد يجد صعوبة في استخراج أي دلالات سياسية فيها , ولكن المتأمل فيها يتعمق يكتشف أن هذه الدلالات لم تغب عن القضايا المرتبطة بطبيعة هذا الحوار مثل تطوره.

يقصد بالحوار الإسلامي المسيحي هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته، في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن بعيدا عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح[64].

طالب أكثر دعاة الحوار الإسلامي المسيحي بالابتعاد عن الحوار حول العقائد قدر الإمكان واعتبار أن الحوال في العقائد من سلبيات الحوار وأنه يشكل عائقا أمامه حيث إن هذا النوع من الحوار سيعبئ الطرفين ضد بعضهما بعضا، وبالتالي يحدث النزاع وعليه فلا بد من تجنبه وأنه ليس من الحكمة تجاذب جدل كلامي عقدي حول اللاهوت والناسوت في حين أن الدماء تنزف من جراء الصراعات[65].

من الجدير بالذكر أن هذا الضابط للحوار قد قوبل بالرفض والنقد عند البعض ومنهم الشيخ جاد الحق[66]، فاعتبر البعض هذه اللقاءات أقرب إلى اللقاءات الاحتفالية منها إلى اللقاءات الحضارية الحوارية العلمية التي يبحث فيها عن الجوامع والفوارق فيما بين هذا الدين وذاك. ومما يدل على رفض دعاة الحوار التطرق للأمور العقائدية مما قامت به إدارة الجائزة الثقافية في ولاية هينس

---

63 . المرجع السابق، ص38.

64 . كارلسون ، انجمار ، الاسلام وأوروبا ، تعايش أم مجابهة، ترجمة سمير يوناني ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2003 ، ص50 .

65 . شوقي، زيدان ، الاستغلال الديني في الصراع السياسي ، دار النفائس ، بيروت ، 2000 ، ص42 .

66. شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية، تقلد مناصب عدة رفعيه، خدم الدين والعلم في المناصب التي تقلدها.

الألمانية من حجب الجائزة بعد أن أعلن ليمان وشتيناكر عن امتناعهما عن تسلم الجائزة بالاشتراك مع الكاتب الإيراني الأصل نافيد كرماني، بسبب مقال عن رمز الصليب والمبالغة في الآلام في الديانة المسيحية، وكان هذا المقال كفيلا لإعلان ليمان وشتيناكر رفضهما تقاسم الجائزة مع كرماني معتبرين أن آراءه تمثل ازدراء للمسيحية وتقدم صورة سلبية عن الرمز المسيحي ما حدا بالولاية أن تحجب الجائزة عن الكاتب المسلم.

لكن في الوقت نفسه هناك من دعاة الحوار من يؤكد على أهمية الحوار العقائدي واعتباره قضية أساسية إلا أنهم يعتبرون أن المناخ غير مهيأ لذلك، ويرى آخرون أن هذا الحوار ينبغي أن يقيد مجاله عند العلماء والمحافل العلمية، وليس الصحف والمجالات والمنتديات العامة أو أن يكون هذا النوع من الحوار في مرحلة متأخرة، أو أن يكون في مجال الشرح والتوضيح حين يطلب طرف من آخر المعرفة والاستزادة[67].

في ضوء الحوار يؤكد دعاة الحوار الإسلامي المسيحي على أهمية الحوار في الأمور المتفق عليها قدر المستطاع ولذا تجنب الأمور الخلافية في الحوار قد جعل جلساته ولقاءاته تتميز بالهدوء، حيث يعرض كل طرف رأيه في غالب الأحيان في مسألة من المسائل الأخلاقية أو الاجتماعية وغيرها، ويقوم الطرف الآخر بعرض وجهة نظره دونما تجريـــح وهكذا[68].

حسب رأي الشخصي إن عدم التطرق للأمور الخلافية قد أفقد الحوار قدرا كبيرا من أهميته وفائدته، فما أهمية الحوار إذا لم يتضمن الحوار في الأمور الخلافية، التي يعرف بها مقدار التزام كل طرف بأدب الحوار ومنهجيته والخضوع لما هو حق؟

كما أن حصر الحوار في ما هو متفق عليه أقرب أن يكون حوار مع الذات من أن يكون حوارا مع الآخر، اعتبر دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أن الحوار ينبغي أن لا يقصد منه تغيير مبادئ الآخر، ورغم اعتراف البعض بأن الأصول الدينية في كلا الدينين تدعو إلى الدعوة والتبشير، إلا أنه لا بد من تجاوز ذلك لكونه يباعد أكثر مما يقارب، وانطلاقا من ذلك انتقد البعض أسلوب أحمد ديدات الذي يهدف إلى تغيير عقيدة الطرف المسيحي واعتبر أن هذا الأسلوب لم ينجح في هداية الأوروبيين[69].

---

[67] . المرجع السابق، ص45.

[68] . سالم ، عبدالله ، عقبات الحوار المسيحي الإسلامي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ص60 .

[69] . المرجع السابق، ص 64.

إن الحوار الإسلامي المسيحي كغيره من أشكال الحوار الأخرى ينطلق من اعتبارات كثيرة شكلت محفزات لطرفي هذا الحوار للدخول في مجرياته وسير عمليته حسب اختلاف الزمان والمكان، وإن كانت هذه المحفزات لم تخل دون وجود عوامل شكلت تدافعا لها وعقبات في سبيلها. أخذت موضوعات الحوار بين المسلمين والمسلمين والمسيحيين المتعلقة بالديانة المسيحية المساحة الأوسع في هذا الحوار، وذلك لأهميتها ولكونها تتعلق بقضية العقيدة وهي أهم ما يشغل العقل الإنساني عموما، لأن أول لقاء يتم أتباع الديانات يكون لبحث القضايا المتعلقة بعقيدة كل منهما، ولذلك كانت العقيدة المسيحية محورا كبيرا يلتقي المسلمون والمسيحيون لبحثه. ثم إن العقيدة المسيحية بالشكل الذي يعرضه المسيحيون أنفسهم تخالف بصراحة كبيرة عقيدة القرآن الكريم[70].

هذا أيضا سبب آخر دفع المسلمين لدراسة العقيدة المسيحية والرد عليها. لقد تعدد أشكال الردود الإسلامية على معتقدات المسيحيين خلال حواراتهم معهم، ولكنها كلها تصب في جدول واحد وهو تعرية المسيحية وإبراز الانحرافات في عقيدتها وإزالة التشويهات التي أدخلت عليها[71].

خلاصة لما تقدم فإن مضمون الحوار الإسلامي المسيحي يتمثل في الآتي:

أولا: أن عمر الحوار الإسلامي المسيحي يبدأ منذ القدم ومر بمراحل متفاوتة عبر تاريخه[72].

ثانياً: لعب الفاتيكان والأزهر الشريف الدور الرئيس في موضوع الحوار الإسلامي المسيحي[73].

ثالثاً: تميز الحوار الإسلامي المسيحي بتبادل الاعتراف بالآخر والتعايش والتوافق على العديد من القضايا الاجتماعية والحياتية المشتركة[74].

رابعاً: الاعتراف بأهمية الحوار وأن يكون ركيزة أساسية للتفاهم بين المسلمين والمسيحيين[75].

خامساً: شهدت مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي التركيز على موضوع الإرهاب كونه هدفاً مشتركاً[76].

سادساً: البعد عن التصعب الديني وأن يكون أساس الحوار تقبل الطرف الآخر[77].

المبحث الثالث: أهداف الحوار الإسلامي المسيحي:

---

[70] . زيد، مصطفى الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، 2005، ص33.
[71] . المرجع السابق، ص35.
[72]. المرجع السابق، ص37.
[73]. المرجع السابق، ص38.
[74]. القديدي ، أحمد ، الإسلام وصراع الحضارات ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد 44، قطر ، 1995، ص38.
[75]. المرجع السابق، ص39.
[76]. المرجع السابق، ص40.
[77]. المرجع السابق، ص41.

في إطار التعرف على أهداف الحوار الإسلامي المسيحي فهذه مجمل أهداف الحوار الإسلامي المسيحي والتي في الحقيقة تصب في النهاية في مصلحة العالم أجمع، وهذا نابع من حرص الطرفين المسيحي والإسلامي في الوصول إلى حل لجميع قضايا الخلاف التي يجب التعامل معها بكل شفافية ومصداقية[78].

المطلب الأول: أهداف الحوار الإسلامي المسيحي من المنظور الإسلامي:

أولاً: الحوار الاسلامي المسيحي هو في الحقيقة سبيل مهم من سبل الدعوة إلى الله تعالى، وهو تنفيذ لأوامر الله عز وجل، التي تحث المسلمين على إقامة الحجة، واستطلاع البراهين، لتقريب العقول والقلوب إلى الدين الإسلامي[79].

ثانياً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لعرض محاسن الإسلام على أساس أنه الدين الشامل الكامل، الذي نظم علاقة الإنسان بينه وبين خالقه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين سائر المخلوقات، وسار بالإنسان في طريق سعادة الدينا والآخرة[80].

ثالثاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتوضيح حقيقة مخفية على المسيحيين وغيرهم في العالم، وهي مواقف الإسلام النبيل، الداعي إلى التسامح مع أبناء البشرية كافة، والمسيحيين خاصة[81].

رابعاً: يهدف الحوار الإسلامي المسيحي لأن يكون وسيلة لمحو الصورة المشوهة للإسلام، والتي رسمتها الكنيسة في العالم الغربي، عبر قرون طويلة من بث الحقد والكراهية ضد المسلمين ودنيهم ورمي الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه صلي الله عليه وسلم بكل المثالب والنواقص، وبخاصة في الكتب والدارسات التي تحدثت عن الإسلام[82].

---

[78]. المرجع السابق، ص36.
[79]. القاسم، خالد، الحوار مع أهل الكتاب أسس ومناهجه في الكتاب والسنة، دار المسلم، الرياض، 2005، ص12.
[80]. المرجع السابق، ص13.
[81]. المرجع السابق، ص14.
[82]. المرجع السابق، ص15.

خامساً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مؤثرة لتنقية الكتب المدرسية التي تدرس للأجيال الصاعدة في الدول الغربية المسيحية، لغربلتها من كل الشوائب والتشويهات والأفكار الخاطئة التي ألحقت بالإسلام[83].

سادساً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مفيدة لكشف المسيحية الحقيقية للإنسان المسلم الذي يعيش في بلد يسكنه المسيحيون، حتى يستطيع فهم دينهم على المستوى الصحيح[84].

سابعاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعالة لتدعم المسلمين معنوياً، وبخاصة في البلدان التي تواجه التنصير المسيحي[85].

ثامناً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للدفاع عن نبي كريم من أولى العزم، وهو عيسى ابن مريم، وأمه البتول عليهما السلام، مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحي عبر التاريخ من التعظيم الذي أوصلهم إلى نسبة الألوهية إليهما، وأيضاً لتبرئتهما مما نسبه إليهما اليهود من الافتراءات والأكاذيب[86].

تاسعاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لبحث قضايا الأقليات المسلمة في العالم، والسعي لحمايتها.

عاشراً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكشف نقاط الضعف عند المسلمين إن وجدت في مجال الدفاع عن عقيدتهم وشريعتهم، وذلك عندما يستعمون إلي الطرف الآخر باهتمام ووعي، ودون حساسية، أو انفعال، أي يستطيع الحوار أن يزرع في المسلمين قدرة أكبر على التحمل لتلقي النقد، ثم إصلاح تلك الأخطاء ونقاط الضعف[87].

الحادي عشر: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتسليط أضواء الحقائق العلمية والعقلية والتاريخية على الأخطاء والانحرافات في العقيدة المسيحية، حتى يراها المسيحيون أنفسهم، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[88].

---

[83]. القماطي ، هنية مفتاح أحمد ، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة قار يونس ، العدد 31 ، ليبيا ، 2009 ، ص16.
[84]. المرجع السابق، ص17.
[85]. المرجع السابق، ص18.
[86]. المرجع السابق، ص18.
[87]. المرجع السابق، ص19.
[88]. المرجع السابق، ص20.

الثاني عشر: الحوار الإسلامي المسيحي بكل أشكاله دعوة لتحكيم العقل والعلم المجردين عن الأهواء والانفعالات، في حقيقة كل من العقيدتين الإسلامية والمسيحية، حتى يقولا كلمتهما أمـام البشريـة[89].

الثالث عشر: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتنقيـة الرسالات السماوية السابقـة، وتوضيح الصورة اللائقة للأنبياء عليهم السلام من كل الشوائب والانحرافات التي ألحقت بهـم، وذلك في ضــوء الكتاب والسنـــة.

الرابع عشر: الحوار الإسلامي المسيحي يفيد فائد مباشرة وفعالة في دعم مفهوم التعايش السلمي المشترك بين المسلمين والمسيحيين في البلاد التي يجتمع فيها أهل الديانتين الإسلاميـة والمسيحية[90].

الخامس عشر: يجب على المسلمين السعي إلي تنظيم مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي لتوجيهها توجيهاً إسلامياً، حيث تنتزع المبادرة والسيطرة الغربية المسيحية على مسار تلك الحوارات، إذ غالباً ما تـكون الجهات المسيحية الغربيـة هي المنظمة للمؤتمرات[91].

السادس عشر: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة إعلامية يمكن للمسلمين أن يستغلوهـا لصالـح نشر دنيهم، والوصول إلي جماهير المسيحيين في العالم، بسبب أن وسائل الإعلام العالميـة اليـوم غالباً ما تكون موجهة لمصلحة الصهيونية العالمية والعالم الغربي[92].

المطلب الثاني: أهداف الحوار الإسلامي المسيحي من المنظور المسيحي:

---

89. سعيد ، عبدالستار ، آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات ، نحو ثقافة حوار في مواجهة ثقافة العنف ، بحث مقدم لمؤتمر مكة الخامس بعنوان " الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته " رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2005.ص21.
90. المرجع السابق، ص22.
91. المرجع السابق، ص23.
92. المرجع السابق، ص24.

أولاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكســـر حواجز التهيب والحذر والشك التي غلقت علاقة المسلمين والمسيحيين عبر قرون طويلة، حتى لا تبقي المعاملـة بينهما معاملة مجاملة وترقيـع، في بلد يحتويهما[93].

ثانياً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتدعيم مفهوم الوحدة الوطنية، في بلد يعيش فيه المسلمون والمسيحيون، ويواجهون عدواً مشتركاً.

ثالثاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لحل المشاكل التي تحدث بين الحين والآخر فيما بين المسلمين والمسيحيين في العالـم.

رابعاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمواجهة الإلحاد في العالـم[94].

خامساً: الحوار يساعد على نشر تعاليم الدين المسيحي وأسسه وأهدافه والذي يعمل الفاتيكان على نشرها في العالم[95].

سادساً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للسعي المشترك من أجل حمايـة ومواجهة الأخطار التي تهدد البشريـة بسبب الحروب، وحمايـة الإنسان من الفناء بالأسلحة التدميرية الحديثة[96].

سابعاً: الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهم لمحاربة الفتن والأكاذيب التي يمكن أن تنشر للوقيعة بين المسيحية والإسلام[97].

---

[93]. المحميد ، زهير ، مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية ، بحث مقدم لمؤتمر القدس السنوي الثالث " إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية" حركة التوافق الوطني الإسلامية ، الكويت ، 2005، ص25.

[94]. المرجع السابق، ص26.

[95]. المرجع السابق، ص27.

[96]. المرجع السابق، ص28.

[97]. المرجع السابق، ص29.

الفصل الثاني: نشأة نظرية صدام الحضارات وأسسها الفكرية:

المبحث الأول: نشأة نظرية صدام الحضارات:

لقد نشأت نظرية صدام الحضارات خلال الفترة التي انتهت فيها الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي سابقاً، والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فبعد انتهاء الحرب الباردة ظهرت أطروحة صدام الحضارات من قبل بعض المفكرين والمنظرين التابعين للقوى المنتصرة في تلك الحرب والتي تؤكد على حتمية الصدام بين الحضارات وبأن الصراعات القادمة ستكون بين الحضارات، والثقافات والأديان بعد انتهاء الأيديولوجيا والتدافع بين المعسكرين، وانقسم المفكرون والباحثون في التاريخ والشؤون الدولية حول تلك الأطروحة بين مؤيد ومعارض لها . حيث رأى بعضهم صحة تلك الأطروحة، بينما رأى بعضهم الآخر أن طبيعة العلاقة بين الحضارات غير محكومة بالصراع أو الصـدام[98].

فمنذ انهيار الشيوعية وحديث الغرب لا ينقطع عن وصف الإسلام والعالم الإسلامي بإمبراطورية الشر الجديدة، التي يجب القضاء عليها كما أكده فريتشارد نيكسون صراحة في كتابه (الفرصة السانحة) أو (انتهزوا الفرصة) وأكد على أن العالم الإسلامي هو العدو المستقبلي للغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأكد على أن صورة الإسلام عند الغرب والأمريكيين خاصة صورة بشعة حيث يقول : " إن معظم الأمريكيين ينظرون نظرة موحدة للمسلمين على أنهم غير متحضرين وبرابرة، وغير عقلانيين، لا يسترعون انتباها إلا أن الحظ حالف بعض قادتهم وأصبحوا حكاماً على مناطق تحتوي على ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف من النفط " [99].

فلم تكن أطروحة المفكر الأمريكي " فرنسيس فوكوياما " مجرد سحابة صيف في سماء الفلسفة والفكر السياسي، ذهبت مع الرياح التي قد جاءت بها، والأمر يتعلق هنا بسقوط الاتحاد السوفيتي، وتصدع المنظومة الاشتراكية، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تكاد تكون وحيدة في الساحة الدولية، فلم تزل نظرية "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" تلقي بظلالها على الساحة الفكرية والسياسية الغربية في عالم، وعلى الرغم من مما أثارته من عواصف اجتاحت عالم الفكر السياسي فقد كان الباعث في هذه الأطروحة هو ذلك النزوع الشديد على تحقيق نبوءات

---

[98]. البيلاوي، حازم نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص30.
[99]. السماك، محمد، مقدمة إلى الحوار الاسلامي – المسيحي، ص30، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص30.

فوكوياما وجعل نظريته هدفا استراتيجيا يجب الوصول إليها وبلوغه، وذلك من قبل واضعي السياسة الخارجية للولايات المتحدة [100].

كان لعنوان الأطروحة تأثير سحري على صعيد الفكر السياسي والفلسفة السياسية التي ينتمي إليها الذين يمسكون بزمام الأمور السياسية في الولايات المتحدة ولا سيما أن مؤلف تلك الأطروحة قد أشار مرارا وتكرار إلى أن الولايات المتحدة الامريكية تمثل منظومة سياسية ومشروعا اقتصاديا، يتوجب على جميع الحضارات اتباعها.

إن نظرية نهاية التاريخ ليست غريبة عن مباحث فلسفة التاريخ وإن كان اللفظ ذو طابع يوحي بالجدة والحداثة، واللفظ وإن كان جديدا فإن الذي يتضمنه هو ذو أصول عريقة وموغلة في القدم، إن رؤية " فوكوياما " للعملية التاريخية تأسست أرضيتها النظرية على فكرة الصراع من أجل تحصيل المكانة والهيبة التي لن ينالها إلا السيد والتي تأتي من التوافر على عناصر القوة والقدرة على احراز النصر طالما أن تحقيق هذا الهدف لن ينال إلا من خلال العنف[101].

فلم تكن أطروحة " فرنسيس فوكوياما " بأي حال من الأحوال مجرد أطروحة عابرة، ولكنها كانت على درجة بالغة من الأهمية وذلك لكونها قد أعطت تصورا لما ستؤول إليه الأمور في مستقبل عالم السياسية والعلاقات الدولية، وقد كان لهذا التصور من يتبناه ويتخذ منه هدفا أيدولوجيا.

لقد مثلت أطروحة فوكوياما البداية الحقيقة لظهور نظرية صدام الحضارات لهنتنغتون حيث شهدت السياسة الأمريكية تطبيقا عمليا لفكر فوكوياما وهانتغتون وما تضمنته أطروحاتهما الفكرية في فترات متقاربة، حيث نالت إعجاب إدارة جورج بوش الابن في فترتين رئاسيتين، وعملت على ممارستها في السياسة الخارجية الأمريكية.

تعد فكرة " الصراع " بحد ذاتها، أصلاً أصيلاً في الحضارة الغربية، التي ورثت هذه الفكرة من العصر اليوناني والروماني، اللذين سادت فيهما مفاهيم الصراع بدلالاتها المختلفة، كصراع الآلهة، وصراع القوة والضعف، وصراع الخير والشر، وصراع الإنسان مع الطبيعة، كما عكست التوراة التي يؤمن بها اليهود وطائفة من المسيحيين في الغرب – بعض وجوه الصراع، وخاصة

---

[100]. نيكسون، ريتشارد، الفرصة السانحة، ترجمة: أحمد صدقي مراد، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، 1992، ص100.

[101]. فوكوياما ، فرنسيس ، نهاية التاريخ والانسان الأخير ، ترجمة مطاع صفدي ، مركز الانماء القومي ، بيروت، 1993، ص169.

بعد الدور الذي قام به اليهود من إقحام الصراع، في الفكر الديني والفلسفي مما جعله جزءاً لا يتجزأ من الفكر الأوروبي ومن الحضارة الغربية[102].

قد ساعدت النظريات الثلاث الآتية بتذكية وتنشيط " النزعة الصراعية " وإقحامها في البنية الفكرية للحضارة الغربية، بل وصبغها بصبغة الفلسفة الصراعية:

أولاً : الهيجلية: نسبة إلى " هيجل - Hegel " في فلسفة التاريخ قامت على نسخ العصر الجديد للعصر القديم عبر الصراع مع مكوناته والحلول محلها.

ثانياً : الداروينية: نسبة إلى دارون – Darwin في فلسفة النشوء والارتقاء، هي التي قامت على صراع الأحياء، ونسخ القوي للضعيف باعتباره الأصلح.

ثالثاً: الصراع الطبقي: سواء في ماركسية " ماركس Marx " أو في الليبرالية الرأسمالية والتي تعتمد " النزعة والفلسفة الصراعية " في علاقات الطبقات الاجتماعية، فالطبقة الجديدة تصارع الطبقة القديمة لتقهرها وترثها وتنفرد بكل خيراتها وامتيازاتها[103].

لقد ساعدت هذه النظريات الثلاث، التي صبغت هوية الحضارة الغربية بصبغة الفلسفة الصراعية، على إماتة الضمير الغربي، إبان صراعه مع الحضارات غير الغربية فيما أنه هو الأقوى، فهو إذن الأصلح، ولذلك فإن صراعه ضد الحضارات الضعيفة والبنى الموروثة للأمم المستضعفة، هو قانون علمي ورسالة نبيلة يقوم بها هذا الرجل الأبيض لإزالة الماضي والمواريث والمؤسسات الضعيفة وإحلال النموذج الحضاري الغربي القوى والأقوى في العالم كلـــــــه عبر التطبيقات المتنوعة لفلسفة الصراع[104].

هذا مما يعد حجر الأساس أو الزاوية في تقبل ورواج نظرية " صدام الحضارات " فيما بعد، كما كان لصدور بعض التصريحات المتقدمة بفترة من الزمن من قبل بعض المفكرين والخبراء والاستراتيجيين السياسيين والأمنيين المتنفذين – وإن كان من غير قصد – أثراً بالغاً في التوطيد لهذه النظرية.

---

[102] . التويجري، عبدالعزيز ، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، المغرب: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة . ايسيسكو ، ص13 .

[103] . عمارة، محمد عمارة، في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، ط2، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص63،62

[104]. المرجع السابق، ص63.

من هؤلاء جون باكن (John Bachan) الذي عمل عميداً في المخابرات البريطانية في بداية القرن الماضي، وألف رواية طويلة سنة 1916م، تحت اسم "المعطف الأخضر أو العباءة الخضراء"، حيث حذر من الإسلام فقال: " الإسلام عقيدة محاربة تمجد الحرب، وما زال الملا أو الشيخ يقف فوق منبر الوعظ، وهو يحمل في إحدى يديه المصحف وفي اليد الأخرى سيفاً مشهراً، وكأنه عهد مقدس يدفع الفلاحيين والقرويين في أقصى نقاط العالم، لأن يضحوا بأرواحهم في سبيل الجنة، فما الذي تنتظره بعد هذا يا صديقي؟ فسرعان ما تتكشف لنا الأمور هناك عن جحيم متأجج[105].

نبه جون باكن وبلغة تحذيرية من قيام ثورة إسلامية عارمة تنبأ بها بناء على تقارير حصل عليها من معاونيه من معظم أماكن العالم على حد قوله، وعبر العالم البريطاني أرنولد توينبي (Arnold Twinby) وهو من أكبر علماء الاجتماع الغربيين في مجموعة محاضرات ألقاها بعنوان صدام الحضارات عام 1947م، عن قلقه من نهوض ما أسماه " الوحدة الإسلامية الجامعة " من سباتها، ومن استثارة الروح العسكرية والقتالية الإسلامية واستشهد بحوادث من التاريخ، كان فيها الإسلام دافعاً ومحركاً نحو الفتح والتحرير، كما حذر من ذلك اليوم القادم الذي ينهض فيه الإسلام لأداء دوره التاريخي من جديد [106].

كذلك حذر ريتشارد نيسكون (1913-1994م) الرئيس الأمريكي لفترة (1969-1974) وهو مفكر استراتيجي كبير، من أن العالم الإسلامي سيتحد، ويشكل قوة متحدة ومتعصبة وأن سكانه متزايدو العدد، وقوته المالية كبيرة، مما يجعل التحدي كبيراً للغرب، وأكد على أن الإسلام والغرب نقيضان، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه معسكران لا يقبلان التصالح، دار الإسلام ودار الحرب تنبأ بأن ما أسماه " قوى الإسلام الأصلي " سوف تنظم ثورة على امتداد العالم الإسلامي، لتحقيق تفوقها على الآخرين، مما يبرز الحاجة الملحة إلى عقد تحالف بين الغرب والسوفييت لمواجهة هذا الخطر على حد زعمه، وتطرق إلى ما أسماه "الأصوليين الإسلاميين المتطرفين" فقال: " إنهم يتحركون بدافع من كراهية مطلقة للغرب، وبتصميم على استعادة تفوق الحضارة الإسلامية عن طريق بعث الماضي إنهم يعملون لفرض أحكام الشريعة ... إنهم غير محافظين بل ثوريون " [107].

---

[105]. مهاجراني، السيد عطا الله، الإسلام والغرب (ترجمة عادل عبدالمنعم سويلم)، (مراجعة وتقديم: محمد السعيد جمال الدين)، ط1، القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، 2006م. ص22.

[106] . المرجع السابق، ص22.

[107] . المرجع السابق ، ص193.

ساهم المستشرق البريطاني ذو الأصول اليهودية برنارد لويس في إشاعة فكرة "صدام الحضارات" من خلال مقاله المعروف بـ " جذور السخط الإسلامي" الذي قدمه سنة 1990م وقال فيه: "ينبغي أن يكون واضحاً الآن، أننا نواجه شعوراً وحركة يتجاوز كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تجسدها ولا يقل هذا عن كونه صداماً بين الحضارات، إنه رد فعل غير عقلاني ولكنه مرتبط بخصم قديم لتراثنا اليهودي المسيحي ولما نحن عليه في الحاضر وضد توسعها معاً"[108].

ففي هذا المقال استخدم لويس مصطلح صدام الحضارات فيكون بهذا أسبق إليه من هنتغتون، وذكر فيه أن عوامل الصدام تكمن في عداء المسلمين التاريخي لما أسماه بالتراث اليهودي المسيحي، ولرفض المسلمين السيطرة والنفوذ والتوسع الغربي[109].

كما أظهر الأمين العام لحلف الناتو مانفريد فورنر في رسالته الموجهة إلى الحلف عام 1990م، التي قال فيها: " تنشأ على طول الحدود الجنوبية لبلدان الناتو كتلة من التوترات، تمتد من المغرب حتى الشرق الأوسط تعاني المنطقة مشاكل اقتصادية متأصلة ستؤدي حتماً إلى مواصلة تفاقم عدد السكان وإلى نشوء صراعات حول الموارد وإلى زيادة التعصب الديني والإرهاب"[110].

كما استبدل القائد الأعلى السابق للناتو جون كالفان بعد انتهاء الحرب الباردة الإسلام بدل الحلف الاشتراكي كعدو بديل، فقال عام 1991م: "عرف هذا القرن الذي يشرف على الأفول أطول مواجهة بين الغرب والإسلام، طالت أكثر من 1000 سنة امتدت منذ الحروب الصليبية إلى العصر الحديث وبعد أن أنهى الغرب الحرب الباردة ها هو الصراع يعود بالنسبة له إلى محوره الرئيس، ألا وهو المجابهة مع الإسلام".

برزت نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون من خلال مقال كتبه عام 1993 حمل نفس العنوان بمجلة (FOREIGEN AFFAIRS) الشهيرة، الذي وسعه في كتاب عام 1996 بالولايات المتحدة الأمريكية، وترجم إلى الفرنسية سنة 1997 وهو رد على كتاب أحد تلامذته (فرانسيس فو كوياما) الذي كتب سنوات قبل ذلك الكتاب سماه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير).

---

[108] . نيكسون، ريتشارد، أمريكا والفرصة التاريخية (كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة) ، (نقله إلى العربية محمد زكريا إسماعيل)، ط1، بيروت: مكتبة بيسان، 1992م. ص187.

[109] . سعدي، محمد سعدي، حول صراع الحضارات، حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتنغتون، د.ط، المغرب إفريقيا الشرق، سنة 2006، ص11

[110] . سعدي، محمد، الجنوب في التفكير الاستراتيجي الأمريكي: نموذج أطروحة صدام الحضارات، المستقبل العربي، العدد 236، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، شهر 1998/10م. ص68.

يأتي صامويل هنتغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية فيها، وكان قبل مدة من الزمن - في عهد إدارة الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) مسؤولا عن التخطيط في مجلس الأمن القومي – ليضع نظرية (صدام الحضارات)، ويقول : "إن القضاء على الشيوعية، ليس نهاية التاريخ، وإن الإسلام هو العدو رقم واحد الذي يمثل الخطر الحقيقي على الحضارة الغربية [111].

إن الصراع بين الحضارات هو الذي سيحكم السياسة الدولية، كما أن هنتغتون قد ركز على الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب، وقد قام هنتغتون بتوظيف كل ما لديه من خبرة معرفية وعلمية لإخراج أطروحته من حيز الفرضية إلى مستوى الحقيقة العلمية المبرهنة تاريخياً وواقعياً من خلال استدلاله بمجموعة من الوقائع التاريخية ومن خلال استقرائه بمجموعة من الصراعات الدولية الراهنة [112] .

حاول هنتغتون قراءة مستقبل العالم المعاصر وقرر أن الصراع من خلال القرن القادم سيكون صراعاً بين الحضارات وليس صراعاً اقتصادياً أو أيديولوجيا وقد حدد في نظريته تلك سبع حضارات أساسية يتوقع أن يلتهب بينهم الصراع ولابد في هذا الصراع من زوال البعض الأخر لهيمنة الأقوى [113].

تنطلق الدعاية الغربية في حربها ضد الإسلام من منطلق صدام الحضارات أو صراع الثقافات ويقوم الافتراض الأساسي لخطاب صدام الحضارات على أن الثقافة أو الهوية الثقافية الحضارية هي التي تشكل نماذج التماسك، والتفكك، والصراع في عالم ما بعد لحرب الباردة، وإن أكثر الصراعات أهمية وخطورة ستكون بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية متباينة، وإن عالم ما بعد الحرب الباردة حسب هذا الخطاب يتكون من سبع أو ثمان حضارات وهي: الحضارة الغربية وتضم النموذجين الأوروبي والأمريكي الحضارة الكونفوشيوسية أو الصينية، الحضارة اليابانية، الحضارة الهندوسية الحضارة الأرثوذكسية، حضارة أمريكا اللاتينية، الحضارة الأفريقية، الحضارة الإسلامية [114].

يفترض خطاب صدام الحضارات أن الحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية هما الحضارتان اللتان لا يمكنهما الاندماج في الحضارة الغربية، وأن الصراع بينهما وبين الحضارة الغربية أمر

---

[111]. جورافسكي ، أليكسي ، ترجمة خلف محمد ، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى أفاق الحوار والتفاهم ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ص33.
[112]. المرجع السابق ، ص 50.
[113]. المرجع السابق ، ص 50.
[114]. المرجع السابق ، ص35 .

حتمي، ولكن يعتبر هذا الخطاب أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي وضعت استمرار الغرب في شك، ولقد فعلت مرتين على الأقل[115].

- الاستيلاء على القسطنطينية في عام 1453 م في المرة الأولى.
- ومحاصرة فيينا في عام 1592 م في المرة الثانية.

لعل الفترة الزمنية التي برزت فيها نظرية هنتغتون كان لها الأثر الكبير في نشر ورواج نظريته، إذ خرج علينا بها عام 1993م بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الاتحاد السوفياتي، وبقاء الولايات المتحدة كقطب أوحد في هذا العالم، وبعد أن اعتاد الناس على وجود قطبين اثنين مما سهل وجود عدو أو (قطب مفترض) بديل، على هذا لاقت نظرية هنتغتون الأثر والجدل الكبير. كما تزامنت نظرية هنتغتون مع تفجير مركز التجارة العالمي في شباط / فبراير 1993م والذي أدين فيه عشرة إسلاميين مما ضاعف من قلق الرأي العام الأمريكي، لقد أخذ الأمر أبعاداً خطيرة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001م من خلال تشييع وترويج بعض السياسيين والمراكز الاستراتيجية والدراسات الغربية لفكرة وجود صراع بين الغرب والإسلام[116].

فمن خلال ربط الإسلام بالإرهاب والعنف أعاد بقوة نظرية هنتغتون للتداول وأوجد بعدها مقالات عديدة تثني على نبوءة هنتغتون ورؤياه في الصراع القادم وعلى أنه حقيقة لا تقبل الجدل، ناهيك عن العمليات التفجيرية التي تحدث بين الفينة والأخرى في مناطق متعددة من العالم. لقد كان للدعم الغربي اللامحدود للكيان الصهيوني على طول فترة الاحتلال لفلسطين وما تعرض له المسلمون في البوسنة والهرسك من حالات إبادة وما فرضه الغزو للعراق وأفغانستان واستخدام الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية المعايير المزدوجة فيما يختص بالقضايا الإسلامية إضافة إلى نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم. كل ذلك كان له أثراً بالغاً في نشر وتسليم الكثيرين بنظرية هنتغتون في الصدام[117].

---

[115]. آل ثامر ، ناصر علي (2008) سيناريو جديد لحرب عالمية جديدة : مقاربات في نظرية صدام الحضارات ،ص50 ، مجلة ثقافتنا ، الناشر وزارة الثقافة دائرة العلاقات الثقافية العامة .

[116] . سعدي، حول صراع الحضارات، وجرجس، فواز، الأمريكيون والإسلام السياسي: تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، المستقبل العربي، العدد 217، ص12-14، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، آذار مارس، 1997م. ص15 .

[117] . عوض، ريتا، صورة العرب والإسلام في الغرب: كيف يعاد تشكيلها، شؤون عربية، العدد 109، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ربيع 2002م. ص122.

المبحث الثاني: الأسس الفكرية لنظرية صدام الحضارات:

يعتبر صامويل هنتغتون أن الحضارات هي القبائل الإنسانية النهائية، وصدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاق كوني، في العالم الناشئ، قد يقيم الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارتين مختلفتين علاقات وتحالفات تكتيكية محدودة وخاصة بغرض تنمية مصالحها ضد كيانات تنتمي إلى حضارة ثالثة أو من أجل أهداف مشتركة أخرى على أن العلاقات بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة غالبا لن تكون وثيقة بل عادة ما تكون باردة وعدائية في معظم الأحوال، العلاقات بين الدول التي تنتمي إلى حضارات مختلفة والموروثة عن الماضي مثل تحالفات الحرب الباردة والعسكرية من المرجح أن تضعف أو تتبخر [118].

في عالم مكون من حضارات لن تكون تلك هي العلاقة الوحيدة التي توصف بهذا المصطلح، السلام البارد، الحرب الباردة، حرب التجارة، شبه الحرب، السلام القلق، العلاقات المضطربة، التنافس الحاد، التعايش التنافسي، سباق التسلح، هذه العبارات كلها هي الوصف الأكثر احتمالا للعلاقات بين الكيانات المنتمية لحضارات مختلفة، الثقة والصداقة ستكون عملة نادرة [119].

إن الصراعات بين الحضارات في نظر هنتغتون تأخذ شكلين: على المستوى المحلي أو الصغير تحدث صراعات تنتمي إلى حضارات مختلفة داخل دولة ما، وبين جماعات تحاول إقامة دول جديدة على أنقاض الدول القديمة كما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق ويوغوسلافيا السابقة، صراعات خطوط التقسيم متفشية خاصة بين المسلمين وغير المسلمين، على المستوى الكوني أو الكبير، تحدث صراعات دول المركز بين الدول الرئيسية في الحضارات المختلفة، والقضايا في هذه الصراعات هي القضايا الكلاسيكية في الصراعات الدولية وتتضمن[120]:

أولاً: النفوذ النسبي في تشكيل التطورات الكونية وأداء المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

ثانياً: القوة النسبية التي تتجلى في الخلاف حول سياسات عدم الانتشار والتحكم في التسليح وسباقات التسلح.

---

[118]. صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، صامويل هنتغتون ، ترجمة ، طلعت الشايب ، بغداد ، 1999 ، ص335.

[119]. المرجع السابق، ص336.

[120]. المرجع السابق، ص337.

ثالثاً: القوة الاقتصادية والرفاه، والتي تتبدى في النزاع على التجارة والاستثمار وقضايا أخرى.

رابعاً: أناس يستخدمون جهود دولة من إحدى الحضارات لحماية أقارب لهم في حضارة أخرى أو للتفرقة ضد أناس من حضارة أخرى، أو لطرد أناس ينتمون إلى حضارة مختلفة من أراضيها.

خامساً: القيم والثقافة التي تنشأ حولهما الصراعات عندما تحاول دولة ما أن تتبنى أو أن تفرض قيمها على شعب حضارة أخرى.

سادساً: أحيانا أراضي تصبح فيها دول المركز مشاركة في صراعات خطوط التقسيم بها.

إن هذه القضايا بالطبع هي مصادر الصراع بين البشر عبر التاريخ، وعندما تتورط في الصراع دول من حضارات مختلفة، فإن الاختلافات الثقافية تجعل الصراع أكثر حدة[121].

إن هذه النظريات هي التي صبغت هوية الحضارة الغربية بصبغة الفلسفة الصراعية، والتي عملت على إماتة الضمير الغربي إبان صراعه مع الحضارات غير الغربية، فبما أنه هو الأقوى فإذن هو الأصلح، ولذلك فإن صراعه ضد الحضارات الضعيفة والبنى الموروثة للأمم المستضعفة هو قانون علمي، ورسالة نبيلة يقوم بها هذا الرجل الأبيض لإزالة الماضي والمواريث والمؤسسات الضعيفة وإحلال النموذج الغربي في العالم كله عبر التطبيقات المتنوعة لفلسفة الصراع . ويمكننا رصد الأسس الفكرية لنظرية صدام الحضارات وذلك حسب التالي [122] :

أولاً : إن المصدر الجوهري للتصادم في عالم ما بعد الحرب الباردة سيكون العامل الثقافي، وهذه الصدامات الرئيسة للسياسات الكونية ستحدث بين الدول والمجموعات المنتمية لحضارات مختلفة، إذ سيهيمن صدام الحضارات على السياسات الكونية، ومن المتوقع أن تنشب الصدامات وأعمال العنف أيضاً بين الدول والجماعات في ضمن الحضارة الواحدة، ومثل هذه الصدامات تكون أقل حدة وأقل فرصة للانتشار من الصدامات التي تنشب بين الحضارات المختلفة، فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من أرجحية اندلاع العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة.

ثانياً: أن الصدام بين الحضارات أحدث مرحلة في تطور النزاعات في العالم الحديث وهذه النزاعات كانت في المقام الأول نزاعات داخل إطار الحضارة الغربية إذ كانت حروباً بين

---

[121]. المرجع السابق، 338.
[122]. المرجع السابق، ص 340.

الدول الغربية ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت السياسات العالمية من طورها الغربي ليصبح محورها الأساس التفاعل بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى.

ثالثاً: يركز هنتنغتون أنه ليس منطقياً أن نصنف بلدان العالم بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس أنظمتها السياسية والاقتصادية، وإنما على أساس ثقافتها إذ تشترك الدول الغربية بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الإسلامية أو الصينية، وإن المسلمين والصينين والغربيين ليسوا جزءاً من كيان ثقافي أوسع بل أن كلاً منهما يشكل حضارة بذاتها.

رابعاً: كما يبين هنتنغتون أن من بين كل المقومات الموضوعية الدم واللغة والديانة التي تحدد الحضارة فإن أكثرها أهمية عادة الدين، ويرجع هذه الأهمية لما أكده الأثينيون وأن الحضارات الكبرى في التاريخ البشري كانت قد ارتبطت في تحديدها بالديانات العالمية العظمى، فالحضارة هي كيان ثقافي في أوسع معانيه، والحضارة هي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية [123].

خامساً : يشير هنتنغتون أن في نظام الحضارات العالمي الجديد، تحل الدول الأساسية للحضارات الكبرى محل القوتين العظميين في الحرب الباردة بوصفها أقطاباً رئيسة للجذب والنفور للدول الأخرى الدولة تميل إلى اتباع الدول ذات نفس الثقافة وتتوازن ضد الدول التي تفتقر معها إلى التجانس الثقافي، إن العالم سيكون نظامه مؤسساً على أساس الحضارات، ومن خلال التفاوض مع دول أساسية أخرى بين الحضارات والتجانس الثقافي يضفي الشرعية على القيادة وعلى الوظيفة المتمثلة في إعطاء الأوامر من الدول الأساسية إلى كل الدول الأعضاء والقوى والمؤسسات الخارجية.

سادساً: أن الحضارات عند هنتنغتون سبع حضارات، والثامنة محتملة، وهذه الحضارات هي الحضارة الغربية، والحضارة الصينية، والحضارة اليابانية والحضارة الإسلامية، والحضارة الهندوسية، والحضارة السلافية الأرثوذكسية والحضارة الأمريكية اللاتينية، وربما الحضارة الإفريقية.

سابعا: أسباب الصدام بين هذه الحضارات حسب وجهة نظرية صدام الحضارات:

---

[123]. المرجع السابق، ص240.

أ. إن الاختلافات بين الحضارات أساسية واختلافات الحضارات أكثر جوهرية من السياسية، وهذه الاختلافات لا تعني بالضرورة الصدام، والصدام لا يعني بالضرورة العنف.

ب. تعمق الوعي الحضاري والإحساس بالاختلاف بين الحضارات المصاحب للعداء بينها بسبب الزيادة في التفاعلات بين الشعوب التي تنتمي إلى حضارات مختلفة[124].

جـ. إن عمليات التحديث الاقتصادي والتغير الاجتماعي تفصل الناس عن الهويات المحلية وكذلك تضعف الدولة القومية بوصفها مصدراً للهوية الذاتية ويتحرك الدين لسد هذه الثغرة في الهوية وإحياء الدين يقدم أساساً للهوية[125].

د. يتعزز نمو الدور الحضاري بفعل الدور المزدوج للغرب من ناحية أن الغرب في قمة قوته، وربما نتيجة لذلك يتبنى غير المنتمين إلى الحضارة الغربية ظاهرة العودة إلى الجذور الثقافية لهم.

ه. تعزز الإقليمية الاقتصادية نتيجة الوعي الحضاري من ناحية، وقد تنجح الإقليمية الاقتصادية فقط عندما تتجذر في حضارة مشتركة.

ثامناً : إن جهود الغرب الساعية إلى ترويج قيم الديمقراطية والليبرالية بوصفهما مبادئ شاملة والاحتفاظ بهيمنته العسكرية وتوسيع مصالحة الاقتصادية تؤدي إلى استجابات مضادة من قبل حضارات أخرى.

تاسعاً: مستويات صدام الحضارات فإنه كما يصفها هنتنغتون تحدث على مستويين المستوى الأضيق إذ تتصادم المجموعات المتجاورة والفاصلة بين الحضارات، وعلى المستوى الأوسع تتنافس دول مختلفة الحضارات للسيطرة على المؤسسات الدولية.

عاشراً: خطوط الصدع بين الحضارات تحل محل الحدود الأيديولوجية للحرب الباردة[126].

---

[124]. عبدالله ، حامد ، أسس الصراع وأهمية الحوار بين الحضارات ، دار الحياة ، بيروت ، ص45.
[125]. المرجع السابق، ص46.
[126]. المرجع السابق، ص 47.

الحادي عشر: في السنوات القادمة ستشهد الصراعات المحلية الأكثر أرجحية تصعيداً لتتحول إلى حروب رئيسة تكون كتلك التي تشهدها البوسنة والقوقاز على طول خطوط الصدع بين الحضارات وعلى هذا فإن الحرب العالمية الثالثة إذا نشبت تكون حرباً بين الحضارات.

الثاني عشر: إن اندلاع حرب عسكرية بين الدول الغربية أمر بعيد الاحتمال.

الثالث عشر: في المستقبل بعد أن يميز الناس أنفسهم بحضاراتهم تتعرض البلدان المشتملة على أعداد هائلة من الناس الذي ينتمون إلى حضارات مختلفة على شاكلة الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا فإنها ستتعرض إلى التمزق ومن أمثلة الدول الممزقة تركيا والمكسيك وروسيا، وإن أكثرها تمزقاً روسيا حسب رؤية هنتنغتون.

الرابع عشر: ولادة العلاقة الصينية الإسلامية التي برزت لتتحدى مصالح الغرب وقوته، وتستهدف ترويج الأسلحة والتكنولوجيا التي تصنعها للوقوف بوجه القدرة الغربية.

الخامس عشر: إن الغرب الآن سيبقى لسنوات قادمة الحضارة الأكثر قوة، غير أن قوته النسبية في مواجهة الحضارات الأخرى آخذه في الهبوط وفي الوقت الذي يحاول فيه الغرب أن يؤكد قيمه ويدافع عن مصالحه، فإن المجتمعات غير الغربية تعيش نمواً فبعضهم يحاول أن يماري الغرب وينحاز إليه على حين أن المجتمعات الصينية والإسلامية تحاول أن توسع قوتها الاقتصادية والعسكرية وتعمل على توازن ضد الغرب[127].

السادس عشر: توجد صورتان عن قوة الغرب حسب رؤية هنتنغتون الصورة الأولى الهيمنة المتفوقة والمنتصرة والشاملة غالباً للغرب، أما الصورة الثانية فهي حضارة في حال اضمحلال نصيبها من القوة العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية آخذه في الهبوط بالقياس إلى قوة الحضارات الأخرى.

السابع عشر : إن تعبير حضارة عالمية ممكن استعماله ليشير إلى ما تشترك فيه المجتمعات المتحضرة مثل المدن والتعليم الذي يميزهم عن المجتمعات البدائية والبربرية، أن تعبير حضارة عالمية ربما يشير إلى الافتراضات والقيم والمذاهب التي تتمسك بها حالياً مجموعة من الشعوب في الحضارة الغربية وبعض الشعوب من

[127]. المرجع السابق، ص 48.

الحضارات الأخرى، ثم إن فكرة حضارة عالمية أو كونية هي نتاج متميز للحضارة الغربية، وإن العالمية الكونية أو الكونية هي أيديولوجية الغرب في مواجهة الثقافات غير الغربية، وفكرة حضارة عالمية لا تجد إلا تأييداً بسيطاً في الحضارات الأخرى، ومن ثم فإن حضارة عالمية تتطلب قوة عالمية [128].

الثامن عشر : التحديث والتغريب : يذكر هنتنغتون أنه بسبب توسع الغرب فإنه سوف تختلف الاستجابة وردة الفعل من قبل الزعماء السياسيين والمفكرين المنتمين إلى حضارات غير الغربية لما يتعلق بالتحديث والتمدن على النمط الغربي، وأنه سوف تتمثل ردة فعل هؤلاء الزعماء والمفكرين بثلاثة طرق إما رفض كل من التحديث والتغريب أو قبولهما معاً أو قبول الأول ورفض الثاني، فإن الموقف الأول متمثل بموقف اليابان مع الغرب منذ عام 1542-1854 السنة التي انتهى فيها هذا الموقف بالقوة بعد أن احتلت اليابان من قبل الغرب، أما الموقف الثاني المتضمن قبول التحديث والتغريب فيتمثل بموقف تركيا الذي قاده مصطفى كامل أتاتورك 1881-1939، والموقف الثالث هو الموقف التوفيقي، ومحاولة الجمع بين التحديث والحفاظ على القيم والممارسات والمؤسسات الأساسية لثقافة المجتمع ويعطي هنتنغتون مثالاً على ذلك الصين ومصر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر[129].

---

128. الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، ط 1: منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1997، ص25.

149. المرجع السابق ، ص26.

الفصل الثالث: أثر نظرية "صدام الحضارات" على الحوار الإسلامي المسيحي

المبحث الأول: الأثر " الديني " لنظرية صـدام الحضـارات على الحوار الإسـلامي المسيحي:

المطلب الأول: دور نظرية صدام الحضارات في الصراع الديني:

تركزت الرؤية المحورية لنظرية هنتغتون في صدام الحضارات حول الصراع الديني، وعدته السبب المؤسس للصراع الحضاري، ومما لا شك فيه أن الصراع الديني هو صراع تاريخي نشأ منذ نشأة البشرية على وجه الأرض، لكنه شهد في الفترة الأخيرة تصاعداً غير مسبوق عبر التاريخ الإنساني، وأصبح الصراع الديني سبباً رئيساً لإثارة النزاعات بين الشعب الواحد، وعلى هذا الأساس فإن المجال الديني يحتل أهمية كبيرة في إطار الصراع الذي تطرحه نظرية صدام الحضارات، وعلى هذا الأساس فمن الملاحظ أن نظرية صدام الحضارات لها تأثير خطير من الناحية الدينية وهذا يتضح من خلال أن هنتغتون يعتبر بنوع من الانطلاقية أن لكل حضارة ديناً خاصاً بها، ويضفي طابعاً مسبقاً من الانسجام على الحضارة الواحدة[130].

يؤكد صامويل هنتنغتون في كتابة صدام الحضارات أنه في العالم الناشئ لن تكون العلاقات بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة علاقات وثيقة، بل غالبا ما ستكون عدائية، بيد أن هناك علاقات أكثر عرضه للصراع من غيرها، على المستوى الأصغر فإن أشد خطوط التقسيم الحضاري عنفا هي تلك الموجودة بين الإسلام وجيرانه الارثوذوكس والهندوس والأفارقة والمسيحيين الغربيين وعلى المستوى الأكبر فإن التقسيم السائد هو بين الغرب والآخرين مع أشد الصراعات القائمة بين المجتمعات الإسلامية وبعضها من جهة، والمجتمعات الإسلامية والغرب من جهة أخرى، ومن المرجح أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني[131].

إن تعريف الحضارة في نظر هنتغتون باعتبارها أسمى وأعلى تجسيد ثقافي لجماعة من الناس وأوسع تمثيل لهويتهم الثقافية، فالفرنسيون والأمريكيون وإن كانت هناك مفارقات وتمايزات على

---

[130]. منوجهري ، محمد حسن ، حضارات العالم : حوار لا صراع ، ص 25 ، دارسة بحثية ، جامعة قطر ، 2000.

[131]. هنتنغون ، صامويل ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة : طلعت الشايب ، 1999، ص293.

مستوى الحضارة الغربية الواحدة، يحملون قدراً كبيراً من العناصر الثقافية المشتركة، تميزهم عن الحضارات الأخرى الحضارة الإسلامية مثلاً، لكن وإن كان الدين يعد أحد أهم مقومات الحضارة إلى جانب عناصر أخرى القيم المشتركة، وسبل التفكير، فالملاحظ هو نسبية مقولة هنتغتون التي تزعم أن لكل حضارة دينها الخاص بها، فليس بالضرورة أن يكون لكل حضارة محددة دين معين[132].

يستعرض صامويل هنتنغتون فكرة الصراع الديني في ضوء انتهاء الاستعمار الغربي للأراضي وغياب التوسع الإسلامي اللذان أحدثا نوعا من العزلة الجغرافية لدرجة أن التجاوز المباشر بين مجتمعات غربية وإسلامية لا يوجد إلا في مناطق قليلة في البلقان وهكذا فإن تركيز الصراع بين الغرب والإسلام على الأراضي أقل مما هو على قضايا التداخل الحضاري الأوسع مثل نشر الأسلحة وحقوق الانسان والتحكم في النفط والهجرة وإرهاب الإسلاميين والتدخل الغربي، شدة هذا العداء التاريخي المتزايد كانت أمرا معترفاً به من قبل أبناء المجتمعين في أعقاب الحرب الباردة في 1991 مثلا كان " بارن بوزان" يرى عدة أسباب لنشوب حرب مجتمعية باردة بين الغرب والإسلام تقف فيها أوروبا على خط المواجهة [133].

هنا يجب القاء الضوء على الخطورة والتأثير للنظرية من خلال الرجوع إلى موقع الإسلام في تصور هنتغتون لصدام الحضارات، حيث أكد العديد من الباحثين العرب والمسلمين ومن ضمنهم الدكتور محمد عمارة على الطبيعة التواصلية والحوارية للإسلام وحضارته من جهة، وأكد بعضهم على الصفة العدوانية التي طبعت الحضارة الغربية سواء في مرحلتها المسيحية أو العلمانية من جهة أخرى[134].

في نفس الإطار أود التأكيد هنا أن هنتغتون تعامل مع الإسلام كتجارب وممارسات بشرية استثنائية أكثر من تعامله مع الإسلام كدين، فإذا كان الإسلام واحداً في روحه وجوهره وقيمه وأركانه، فإنه متعدد في فهم المسلمين له وتفسيرهم لقرآنه وتعبيرهم عن مثله وقيمه وتطبيقهم لأركانه، وتناسى أن التطرف هو ظاهرة عرفتها الأديان والحضارات البشرية كافة. علاوة على ذلك فقد تناسى أن الإسلام ظهر في فترة شهد فيها العالم حالة خطيرة من الاضطراب والعداء ليقر

152. الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي، أبو ظبي، المجتمع الثقافي، 1997.
[133]. هنتنغتون ، صامويل ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، المرجع السابق ، ص343 .
[134]. الناصر ، إبراهيم بن ناصر ، الاطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام ، عرض ونقد، مجلة المعرفة الإسلامية ، 2011.

بالتواصل والتعارف، الذي أسس له القرآن الكريم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)135.

فهذه الآية تبرز لنا أن أصل الإنسانية واحد، وأن الله جعل الناس شعوباً وقبائل بقصد التعارف الذي يعتبر الأساس في ربط الأفراد بعضهم ببعض سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وقد جاءت الآية شمولية في خطابها، بحيث لم تقتصر على المسلمين، بل وجهت إلى الناس كافة، كما أن الإسلام نهى عن الإكراه في الدين، وأقر بمبدأ الحرية في الإيمان، وحث على مبدأ المساواة.

يبدو مما سبق أن هذه النظرية، وخاصة في تهويلها ومبالغتها في تصوير الحضارة الإسلامية كحضارة خطيرة وعدوانية، تنم عن خلفيات سياسية أكثر منها معرفية أكاديمية وعلمية، وتحمل في طياتها خلفيات عدائية للثقافات والحضارات الأخرى، ذلك أنها تنحو إلى التعبئة والتصعيد وشحن العداء إزاء مختلف الحضارات الكبرى في العالم. فلعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن هذه النظرية، هي كتلك التي جاء بها فوكوياما حول نهاية التاريخ، تندرج ضمن سياق توفير المرجعية الفكرية وإعداد المناخ العام للولايات المتحدة بخاصة، والغرب بشكل عام، واللازم لتعزيز الهيمنة على العالم وإطالة أمدها، وذلك من خلال تحديد أعداء جدد، والتهويل من مخاطر وتحديات جديدة، خاصة بعد الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه رحيل الاتحاد السوفياتي عن الساحة الدولية[136].

ومن خلال الأهمية التي يحتلها الحوار أود التأكيد على أن الحوار أوجد بعد تجدده خلال العقدين الأخيرين، جواً من التفاؤل، وحسن التفاهم، وشجع على التعاون المشترك من أجل محاربة الأوضاع التي تستنكرها الديانتان في الفكر والسلوكيات الاجتماعية والسياسية، وساعد الحوار على إنشاء مودات فردية بين المثقفين من أتباع الديانتين، يمكن أن تساعد على مزيد من التفاهم وإشاعة المودة والسلام العادل في العالم، فقد بدا للطرفين أن الحوار قضية تستدعي بذل الجهد الكثير خاصة في الظروف الراهنة حيث تتعاظم التحديات التي تواجه الإنسانية، وتشتد المشكلات التي تترصد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين [137].

فعلى صعيد العالم تجري تغيرات عميقة ومتسارعة، في الأفكار والاقتصاد والسياسة والحركات الجماعية للسكان وانتقالها عبر الحدود والثقافات، كما تشهد الدنيا تفجراً في المعلومات وتداولها وفي المعارف الإنسانية، وتقنيات الاتصال والاستخدام الواسع للأقمار الصناعية، والبث الكوني

155. الحجرات، الآية: 13
136. المرجع السابق، ص 26.
137. ديانت ، محسن ، نظرة على نظرية صدام الحضارات بمناسبة أحداث 11 سبتمبر ، جامعة القاهرة ، مركز الدراسات الشرقية، 2003 . ص 90.

للإعلان العابر للحدود خاصة ما يمكن أن يسمى بالعولمة، وتتداخل في هذا الكون الظواهر الثقافية بالأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتتبلور ظاهر أخرى تعرف بالكوكبة أو العولمة، بما تحمله من تأثيرات على القيم والعلاقات والثقافات الوطنية مما يبرز الحاجة إلى حوار متبادل ومتساو بين الثقافات الإنسانية المعاصرة والأديان السماوية . كما يؤدي استمرار وجود الصور النمطية لدين عند آخر، أو لحضارة عند أخرى، إلى تغذية ضروب الكراهية الجماعية خاصة في المجتمعات التي تنتشر فيها الجهالة والتعصب، فيتحول الاختلاف إلى نزاع، وإذا نشب النزاع قد يتحول إلى عنف. ومن أبرز التحديات الراهنة تنامي حملات التشهير والتشويه الأيديولوجية والسياسية، التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في الغرب، من خلال وسائل الإعلام ومراكز البحث والقرار[138].

لا شك أن المسيحية اليوم، ليست مسؤولة عن هذه الحملات، لكن المؤسف أن هذه الحملات قد كرست صورة في وعي قسم كبير من شعوب الغرب، عن الإسلام كعقيدة مغلقة تولد العنف والإرهاب، وهي صورة نجحت في تسقط حالات شاذة من ممارسة العنف كان غربيون مدنيون ومسلمون أكثر عدداً، من ضحاياها وتعميمها. فلعل وجه الاستغراب في هذه الحملات، ما نراه من استسلام نخب أوروبية لتفكير غير متوازن ومسؤول ومنصف، مشوب بالرعب والخوف والنزق، تجاه ديانة سماوية كبرى، كما يلاحظ تلازم هذه الحملات العدائية مع نوع من الاستعلائية التي تستثني العالم الإسلامي من الدخول في الكونية الإنسانية المعاصرة، خاصة حينما تربط الإسلام بالتخلف[139].

في اعتقادنا أن قراءة التخلف والتقدم وربطهما بالإسلام أو المسيحية، هي قراءة غير علمية وغير موضوعية إن القراءة الصحيحة هي قراءة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية للعالم الإسلامي ولعالم الغرب، وليس لتمايز المسيحية عن الإسلام أو الإسلام عن المسيحية، وإلا كيف نفسر الحضارة الإسلامية وهي تسطع على العالم، بينما كان العالم الغربي غارقاً في الظلمات.

إن من التحديات الراهنة أيضاً، ما نراه من إصرار البعض في أوروبا والغرب عامة على دراسة الإسلام في نطاق المسيس فقط وفي إطار ظواهر تسمى الإرهاب[140].

---

[138]. حسن، محمد خليفة، الدين والحوار بين الحضارات، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، 1997. ص33.

[139]. المرجع السابق، ص 90.

[140]. البداح، محمد بن خالد، حوار الحضارات مقاربة فلسفية في ضوء الدراسات الإسلامية المعاصرة، السودان، 2015. ص30.

الخلاصة

يأتي الأثر الديني لنظرية صدام الحضارات في ضوء ما طرحه هنتنغون أن الصراع القادم سيكون بين الإسلام وجيرانه، من أصحاب الديانات الأخرى وخصوصا الارثوذوكس والهندوس والمسيحيين الغربيين، حيث يمضي يؤكد أن الصراع أتي لا محالة بين المجتمعات الإسلامية والغرب وهذا الصراع سيكون نتيجة للغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني، وهذا يمثل لنا تأكيد أن نظرية صدام الحضارات تعمل على إشعال الفتن والحروب بين أصحاب الديانات وخصوصا الإسلام والغرب.

المطلب الثاني: نظرية صدام الحضارات والعداء للإسلام:

إن استبعاد الإسلام عن ساحات الفكر والمناقشة في أوروبا، والاكتفاء بالتصورات المتخيلة والصور النمطية، مسألة طال أمدها من غير مبرر ولا شك أن الخطاب الإسلامي الموجه للغرب، يحمل جزءاً من هذه المسؤولية، فهو ما زال يحمل حدة وأحياناً عجزاً أو عدم رغبة في توضيح مواقفه أو تحديدها وبالحوار القائم بين ذوي النوايا الطيبة، يمكن إظهار الصورة الحقيقية للإسلام وإسقاط الكثير من الصور المزيفة. فالغرب لديه أصوليون لكن لا أحد قال بأنهم خطر على الحضارة الغربية الحديثة، لكن الصورة المرسومة عن الأصولية الإسلامية صورة مخيفة لدى عامة الغربيين، والانطباع مسكون بالعديد من الانطباعات السلبية، التي تتراوح بين التطرف والعنف وبين العداء للديمقراطية، وهي ظواهر ينبغي فصلها عن الإسلام من ناحية كما ينبغي أن تفهم ملابساتها من ناحية أخرى[141].

إن الحملة غير المبررة على الإسلام ليست فقط من باب التعويض عن الحاجة إلى خطر خارجي جديد بديل للخطر الشيوعي الفارط، يتأسس به تماسك الغرب مجدداً بل إن هذه الحملة تتغذى من خلفية حضارية ثقافية معادية للإسلام تستعيد صورة أيديولوجية عنه، تراكمت رموزها منذ زمن طويل، ولقد أسهم المفكر الأكاديمي العالمي البارز ادوارد سعيد استاذ الأدب المقارن بجامعة كولومبيا، في كتابه الشهير التغطية الإعلامية للإسلام، في كشف تحيز الإعلام الغربي الليبرالي وتعقب في كتابه بشكل منهجي، الوسائل والأساليب التي تناول بها الإعلام الغربي الإسلام، ديناً

[141]. لكريني ، ادريس ، الإسلام والغرب : بين نظرية الصدام وواقع الفهم الملتبس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2003. ، ص40 .

وحضارة ومجتمعات ومواطنين، وأثبت كيف أن هذا الإعلام قد صاغ مجموعة من الصور النمطية التي تشير إلى عدوانية الإسلام، باعتباره ديناً، وإلى تطرف المسلم باعتباره إنساناً، هناك تحديات أخرى أمام الحوار، تستدعي عزيمة وتعاوناً لمواجهتها، من بينها ما يواجهه الغرب من أزمات مثل البطالة والركود الاقتصادي، وضغوط الهجرة الخارجية إليه، حيث صور المسلمون المهاجرون ككبش فداء أو خيال مآته، فألقي اللوم عليهم كسبب لهذه الأزمات، وانصبت عليهم بالتالي مشاعر عنصرية وكراهية وتعصب. كما هناك إشكالية المواطنين المسيحيين في العالم الإسلامي التي ينظر إليها الغرب بمعزل عن حل قضايا الأغلبية المسلمة. إن الجماعات المسيحية هي مواطنة أصلية لا تعيش عزله أو غربة في أوطانها، ولم تتكون نتيجة هجرات وافدة أو برفقة مستعمرين وهناك تحديات مرتبطة بالصراعات الإثنية، وبالمشاركة السياسية التي تجري مقاربتها بمواجهتها بين الإسلام والمسيحية[142].

هنا تحاول النظرية العمل على بعث العنصرية وتحريض اليمين المتطرف في عدد من الدول الأوروبية ضد المسلمين، وهناك تحديات الانشقاقات داخل منظومة القيم في الحضارة الغربية التي تهدد الأسس المسيحية للحضارة الغربية مثل قيم الأسرة والمجتمع، وهناك حملة ضاربة تتعرض لها الكنيسة، تقودها صناعة السينما لتشويه المسيحية والتشكيك في تعاليمها. كما أن هناك حاجة لمعالجة ما تتعرض له الحقوق والأملاك الحضارية والدينية والثقافية والجغرافية المشتركة للمسيحية والإسلام في فلسطين أرض المسيح ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم. إن الحاجة ماسة لتوافق واتفاق، حول مصالح مادية مشتركة والحيلولة دون محو الذاكرة الدينية الإسلامية والمسيحية للقدس وبيت لحم وسواهما[143].

كما أن استحضار أوضاع عالمنا المعاصر وأحواله، تدعو الطرفين لمواجهة أخطار الطغيان بكل أشكاله، وفرض احترام حقوق الإنسان، بما في ذلك كل قوم وملة، في حرية العبادة وتلقي تعليم ديني يحث على التعارف والتعاون والسماحة تأكيداً لمبدأ لا إكراه في الدين والتزام العدل الاجتماعي على مختلف المستويات من التحديات التي تتطلب عملاً مشتركاً يدفع الأذى اللاحق بالعلاقات المسيحية الإسلامية قضايا حقوق الإنسان بين الأسرة البشرية، التي من شأنها التحكم

142. المرجع السابق، ص38.
143. المرجع السابق ص40.

في إدارة العلاقات لا بين الدول والشعوب فحسب، بل في مجال تعامل بعضنا مع البعض الأخر، بصرف النظر في اختلاف الجنس والدين واللون والاتجاه السياسي أو أية سمة مميزة أخرى [144].

لا شك أن هناك رؤية أخلاقية مشتركة بين الإسلام والمسيحية، فهما لا يعترفان بازدواجية القيم معياراً للمؤمنين وآخر لغير المؤمنين، ويدعوان إلى مجموعة المثل العليا المشتركة، ويؤمنان بأن حقوق الإنسان فيهما هي جزء من تصور الإنسان للكون ولمنزلته فيه والغاية من وجوده، وأن حقوق الإنسان واجبات مقدسة لا حق للإنسان أن يفرط فيها، أو يتهاون، ويصبح الدفاع عنها واجباً شرعياً، وأكثر من ذلك، فإنه لا يوجد فيهما إحساس بأنهما الشعبان المختاران من الله، ولعل هذه السمات البنيوية في كل من الإسلام والمسيحية كانت سبباً أساسياً في الحيلولة دون ظهور الأخلاقيات المزدوجة والنسبية الاخلاقية، ولا شك أن من المفيد أن تتضافر الكنائس الشرقية والغربية ومؤسساتها المتنوعة، والمسلمون في العالم الإسلامي باتجاه بلورة ميثاق إسلامي مسيحي لحقوق الإنسان، يستمد دعمه من قيم الديانتين، ومن مفاهيمها الفلسفية، ومن تعاون ابنائهما على محاربة الشرور والآثام التي ظهرت في البر والبحر كالظلم الاجتماعي والمادية الاستهلاكية المسرفة، والفساد الخلقي والمادي، والاستبداد والتناحر الدموي بين الأعراق والأجناس، والحروب الأهلية، وغفلة العالم الغني والمتقدم عن العالم الفقير والمتخلف[145].

فهناك تحديات، تستشعرها أوروبا في الوقت الراهن مثل مسائل الهجرة وتدفقها وما تفرزه من ضغوطات وأوضاع، وكذلك إشكاليات أخرى تتعلق بمسلمين أوروبيين مواطنين، وآخرين مهاجرين لهم حقوق الاعتراف بدينهم في مجتمعاتهم الأوروبية وبقوانين للأحوال الشخصية لهم من زواج وطلاق وإرث وعادات وتقاليد وطعام وملابس. إن تعاون بني البشر لمواجهة كل هذه التحديات وغيرها، قادر على حشد الطاقات وإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين، هو أحد السبل الراشدة للوصول إلى هذا التعاون، وهو حوار يقوم على الإيمان بوحدة الأصل البشري، ويوفر المناخ الملائم لصياغة صورة الآخر في إطار من التسامح وتبادل النافع، ومعالجة الخلل في القيم والضمائر، والعلاقات، ونبذ نزعات التفوق والسيطرة والهيمنة ونفي الآخر[146].

يوضح صامويل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات، أن المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام: فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضآلة

144. المحميد ، زهير ، مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية ، بحث مقدم لمؤتمر القدس السنوي الثالث " إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية" حركة التوافق الوطني الإسلامية ، الكويت ، 2005 ، ص40.

145. وليد، سليمان، الحوار بين الأديان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976 ص29.

146. المرجع السابق ، ص 30.

قوته، كما أن المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع.

إن المشكلة هي الغرب: حضارة مختلفة شعبها مقتنع بعالمية ثقافته ويعتد أن قوته المفتوقة إذا كانت متدهورة، فإنها تفرض عليه التزاما بنشر هذه الثقافة في العالم، هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب[147].

تقوم هذه النظرة على التجزئة المضعفة للقدرات الإسلامية والعربية، حيث ترى في الشمال الأفريقي المسلم تهديداً ديموغرافياً، وفي دول الخليج العربي تهديداً اقتصادياً وفي الإسلام عنفاً وارهاباً، وبدون الدخول في تفنيد هذه النظرية، فإن العالم الإسلامي والوطن العربي، جزء منه، يستطيع إن تكاملت موارده أن يستوعب الأيدي العاملة التي تخشى أوروبا هجرتها، وأن يحقق الاستقرار والأمن المجتمعي، الذي يعقلن التطرف والغلو، الناجمين عن الفقر والبطالة وغياب العدال واللايقين في المستقبل، من الصعوبات أيضاً، هذا الاسلوب الجديد الذي تفرضه الجماعة الأوروبية في حوارها مع الدول العربية، وهو إصرارها على عقد لقاءات الحوار على مستوى الأمانتين العامتين للجماعة الأوروبية والجماعة العربية . إن هذا الأسلوب لا ينسجم مع طبيعة الحوار، ولا مع أهدافه، ولا مع آليات اتخاذ القرار في دول الطرفين. من جهة ثانية تبدو صعوبات لا يستهان بها تعترض إحراز تقدم في حوار الحضارات من بينها استمرار محاولات الحضارة الغربية بمحتوياتها الجديدة، في فرض هيمنتها وكونيتها وإملاء أنموذجها ومفاهيمها دون مراعاة الحضارات السائدة الأخرى[148].

إن فرض ثقافة معينة على الآخرين، يؤدي إلى تصعيد مقاومة أنصار الخصوصية الثقافية بما قد يجر العالم إلى حروب باردة جديدة ويحسن بالذين ينادون بالتعددية الحضارية، فمع تقديرنا الكبير لإنجازات النموذج الحضاري الغربي، فإنه ليس وحيد زمانه. وعلى صعيد الحوار الإسلامي المسيحي تشكل مسألة غياب ثقافة التسامح والمسالمة، عقبة كأداء أمام الحوار بين أتباع الديانتين، وتتطلب ثقافة الحوار توفير قدر كاف من النزاهة الفكرية وعدم التحيز. فعلى سبيل المثال، فإن الشجب الانتقائي عند تطبيق معايير حقوق الإنسان المسلم أو المسيحي لا يؤدي إلا إلى إدامة النزاعات كما إن سياسة الكيل بمكيالين والتحدث بلغتين مثل التوجه بلغة الجماعة الخاصة والتحدث بلغة أخرى عند الحوار مع الجماعة الأخرى، يشكل صعوبة وعقبة أمام حوار نافع ومثمر، ولا يخلق مناخاً مناسباً لمعالجة موضوعات الحوار.

---

147. المرجع السابق، ص 32.

148. أبو الفضل، منى وآخرون، الحوار مع الغرب، آلياته، أهدافه، دوافعه، دار الفكر، دمشق، 2008، ص70.

إن الحوار الحق بين المسيحية والإسلام، لا يقوم إلا على التسابق في الخيرات والتصادق والنزاهة الفكرية التي يستوجب تعميمها حتى تستقر في الوجدان الجماعي، ومن الصعوبات التي يجب تذليلها، ولا يستقيم الحوار إلا بتخطيها، استمرار الأحكام المسبقة، والصور المشوهة، وأشكال الإكراه أو الإغراء السافر منها والمبطن، ومسائل العنف في المعاملة، والتهجم على أماكن العبادة، وتوظيف الحوار في خدمة السياسات والتوازنات الدولية، وعلى سبيل المثال، فإن الرأي العام الإسلامي يفرق بحزم بين ظاهرة الإرهاب وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس، وحق المقاومة الاحتلال، والاستيطان والعنصرية [149].

من المؤسف أنه حين نشأت ناشئة تسيء فهم الإسلام وتسيء الحديث عنه، كان من المنتظر أن يتحدث عقلاء وحكماء أوروبا والعالم الإسلامي عن محاربة هذا العوج ومعالجة هذا الغلو والتطرف بالاستقامة والاعتدال والتوسط، لكن فوجئنا بسيل جارف من الكتابات والمواقف، من أكاديميين وساسة ومراكز بحث وإعلام، تدين الإسلام وترى أن كل صور التدين إرهاب، من غير أن تطلع على تراث الإسلام من مصادره وبدون محاولة للعناية بينابيع الإيمان والخير في النفوس.

كما إن اختفاء الصور النمطية عن الآخر لدى أتباع الديانتين يوفر ضمانة النجاح للحوار، وينأى بنفسه عن الحوار –العقيم-ولعل المعلومات المشوهة والفاسدة والمتحاملة في الكتب المدرسية والتي توجه الدارسين الناشئين إلى موقف المعاداة، خاصة في مجتمعات الغرب تتطلب إعادة نظر نزيهة وجذرية . فمن الصعوبات الأخرى سوء اختيار موضوعات الحوار، وعدم العناية باختيار المتحاورين من حيث التخصص، وتمثيل رأي قومهم في مسائل الحوار المطروحة، وضعف المتابعة والصعوبات اللغوية بين المتحاورين إضافة إلى تحول مناظرات علنية جماهيرية إلى جدل بغير التي هي أحسن، مما يخرج الحوار عن خطه الذي يستهدف الفهم المتبادل والتفاهم وإشاعة المودة، وروح المسالمة بين أهل الديانتين خاصة بين هؤلاء الذين يعيشون معاً بحكم الأصالة التاريخية، أو بحكم الواقع من هجرات أو توطن[150].

---

[149]. المرجع السابق، ص72.

[150]. المرجع السابق، ص73.

المبحث الثاني: الأثر " الاجتماعي" لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي:

المطلب الأول: العلاقات بين الدول والجماعات وحقيقة الصدام:

يمضى صامويل هنتنغتون في شرح نظريته المتعلقة بصدام الحضارات حيث يؤكد على أن من بين جميع الحضارات، فإن الحضارة الغربية هي الوحيدة التي كان لها تأثير رئيسي وأحيانا مدمر على كل الحضارات الأخرى، العلاقة بين قوة وثقافة الغرب، وقوة وثقافة الحضارات الأخرى هي نتيجة لذلك، السمة الأكثر ظهورا في عالم الحضارات، ومع زيادة القوة النسبية للحضارات الأخرى، يقل التوجه نحو الثقافة الغربية وتزداد ثقة الشعوب غير الغربية بثقافتها الأصلية والالتزام بها المشكلة الرئيسة في العلاقات بين الغرب والحضارات الأخرى، هي التنافر بين جهود الغرب وبخاصة أمريكا لنشر ثقافة غربية عالمية وانخفاض قدرته على تحقيق ذلك، وقد فاقم سقوط الشيوعية من هذا التنافر بأن قوى في الغرب النظرة إلى أن أيديولوجيته الليبرالية الديمقراطية قد انتصرت كونيا وبالتالي أصبحت صالحة لتعميمها عالمياً [151].

يتضح لنا تأثير النظرية على الواقع الدولي المعاصر، وبنية النظام الدولي والمحدد المركزي للبنية التفاعلات، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور القطب الأمريكي الواحد أضحى من الممكن بتسميته بالعصر الأمريكي.

فقد أصبح النموذج الأمريكي مثيراً للإعجاب وتقوم وسائل الإعلام الأمريكية بترويجه عالمياً، وكما ظهرت الشركات المتعددة الجنسيات وقوتها الاقتصادية التي تفوق اقتصاديات دول بأكملها مما أدى إلى تراجع دور الدول ونرى نتيجة لذلك واقعاً حافلاً بالغزوات والتدخلات ضد دول معينة وما يسمى الحرب على الإرهاب وعلى العراق والتدخل في الشؤون الداخلية لعدد من الدول ومنعها من استخدام التكنولوجيا، أيضا وجدنا في واقع المجتمعات، ما يحتوي 800 مليون جائع، ومليار لا يستطيعون الحصول على العلاج وتراكم الثروات في شماله وتحكم الدول الصناعية في أغلب المعاملات التجارية في حين تبخس المواد الخام لهذه الصناعات لبعض الدول [152].

---

[151]. المرجع السابق، ص293.
[152]. المرجع السابق، ص77.

إضـــافة على ذلك ظهور ما يســـمى أزمة الدول حيث طغى المجتمع الاســـتهلاكي على الدول والذي أدى إلى زيادة عدد الدول في النصـــف القرن الأخرين في العالم والذي أدى للتعبير بأن لم تعد تستطيع الدولة قادرة على إشباع كل الحاجات في ظل وصول المجتمعات الاستهلاكية لقمة تطوره وزيادة الطبقة الوسطى في المجتمعات[153].

فنتيجة هذا العجز فإن المجتمع المدني والثقافات تمارس ضغوطاً من الأسفل إلى الأعلى لتلبية طلبها على التعليم والعلاج والرعاية الصحية وهذه تعتبر من المشكلات الصغيرة، فضلا عن الالتفات إلى المشـــكلات الكبيرة مثل الأمن والاقتصـــاد الدولي وهنا لابد من الاعتراف بتراجع دور الدولة في مجالات كثيرة، وتبعاً لتعريف هنتنغتون فإن الدولة بالرغم من معاناتها من نقصان سيادتها فإن لها أقوى القوى الفاعلة في الشؤون الدولية، ولا يمكن تصور حرباً بين الحضارات في الفترة القادمة فالدول هي التي تسيطر على الحضارات وليس العكس، وأضحى تغير مستوى الولاءات من الحضـــارات إلى مســـتوى الدولة، ولعل القومية العربية خير مثال على ذلك، ومما يلاحظ أن الحروب في الفترة الأخيرة تزداد بين الدول وظهور دويلات جديدة لكثرة دعاوى الديمقراطية [154].

فتأكيدا على مدى تأثير النظرية على المجال الاجتماعي أود الاشـــارة إلى أن تأثير النظرية في الولايات المتحدة يتضـــح من خلال تبنى الكثير من الجماعات والأفراد هذه النظرية وزادت شعبيتها بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، الأثر الذي وضعت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الإسلام والمسلمين على رأس أولوياتها فيما يتعلق بالإرهاب، وأهدافها الرئيسية بأن تقهر الإسلام والمسلمين. لقد أضحت بعد ذلك سياسة صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت هذه النظرية وقامت بتقسيم مراحل الصراع إلى مرحلتين على مدى القصير التعاون والوحدة بين الحضاري بين مكونات الأوروبي وأمريكا الشمالية، وتدمج مجتمعات أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية إلى ثقافتها التي تكون قريبه من ثقافة الغرب والحفاظ على علاقات التعاون مع روســـيا واليابان وتعزيزها، ومنع تحول النزاعات المحلية داخل الحضارات إلى حروب كبيرة، والحد من توسع القوى العسكرية للدولة الإسلامية والكنفوشيوسية، واستغلال الخلافات والنزاعات بين الدول الكنفوشيوسية والإسلامية [155].

---

[153]. عبدالله ، سالم ، العلاقات الإسلامية ، المسيحية قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 1994 ، ، ص90 .

[154]. موللر ، هارالد ، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتجتون ، ترجمة إبراهيم أبو هشهش ، دار الكتاب الجديدة ، طرابلس ، 2005.ص80.

[155]. المرجع السابق، ص 91.

أما في مرحلة المدى الطويل فهي مرحلة الاحتواء الغربي للحضـــارات غير الغربية وبالتالي حفاظ الغرب على القوة الاقتصـادية والعسـكرية الضـرورية لحماية مصـالحه بالنسـبة إلى هذه الحضارات، نستخلص من ذلك بأن نظرية صدام الحضارات تتحدث عن تكريس الهيمنة الغربية على المجتمعات والدعوة إلى الدفاع عن مصـــالح الحضـــارة الغربية، بالتالي وضـــع هانتغتون برنامج للمواجهة وفق اســتراتيجيات ومنها اســتراتيجية الجزرة والعصــا باســتخدام المصــادر الاقتصادية والحفاظ على عد انتشار أسلحة الدمار الشامل، واستراتيجية الغياب والتوسط والقواسم المشتركة، استراتيجية المحافظة على الحضارة الغربية في مواجهة انهيار القوى الغربية بتعميق الاندماج السياسي والاقتصاد والعسكري ما بين دول الحضارة الغربية وحلف شمـــال الأطلسي فتأكيدا على ما سبق نرى هنتنغتون يشير إلى أن الغرب -وخاصـة الولايات المتحدة الأمريكية- الذي كان دائما أمة تبشيرية يعتقد أن الشعوب غير الغربية لا بد أن تلتزم بالقيم الغربية فيما يتعلق بالديمقراطية والأسـواق الحرة والحكومة المحددة وحقوق الانسـان وحكم القانون، وأنها لا بد أن تجسـد تلك القيم في مؤسـساتها الأقليات في الحضـارات الأخرى تتبنى هذه القيم وتنميها ولكن التوجهات السـائدة نحوها تتراوح بين الشـك فيها على نطاق واسـع والمعارضـة الشـديدة لها وما يعتبره الغرب عالمية يعتبر الباقي استعماراً [156].

إن الثقافة الغربية تواجه تحديات من جماعات داخل المجتمعات الغربية، أحد هذه التحديات يجئ من المهاجرين الذين قدموا من حضـارات أخرى ويرفضـون الاندماج ويواصـلون الالتزام بقيم وعادات وثقافات مجتمعاتهم الأصـلية والترويج لها هذه الظاهرة أكثر ما نلاحظها بين المسـلمين في أوروبا وهم أقلية صـغيرة على أية حال، كما أنها واضـحة بين الهيسـبانيين في الولايات المتحدة وهم أقلية كبيرة[157].

عندما يفشل الاستيعاب أو الاندماج في مثل هذه الحالة ستصبح الولايات المتحدة دولة متشققة أو مصدوعة، مع كل ما يستتبع ذلك من احتمالات الصراع والتفكك الداخلي. أما في أوروبا فإن ضـعف المسـيحية التي هي المكون الرئيس للحضـارة الغربية قد يقلل من شـأن تلك الحضـارة، تدهور نسـبة الأوروبيين الذين يظهرون إيمانهم بالدين أو يحافظون على الممارسـات ويشـاركون

[156]. الشرفي، عبدالمجيد ، الفكر الإسلامي في الرد على النصاري ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2007 ، ص45.
[157]. المرجع السابق، ص46.

في الأنشـــطة الدينية. هذه التوجهات لا تعكس عداء للدين بقدر ما تعكس عدم اكتراث به، ورغم ذلك فإن المفاهيم والقيم والممارسات المسيحية متغلغلة في الحضارة الأوروبية[158].

المطلب الثاني: الواقع الاجتماعي والانحياز العالمي للثقافة الغربية:

جاءت نظرية صـدام الحضـارات تؤكد على أن الغرب يحاول وسـيواصـل محاولاته للحفاظ على وضـــعه المتفوق والدفاع عن مصـــالحه بتعريفها على أنها مصـــالح المجتمع العالمي وقد أصـبحت هذه العبارة هي التسـمية المهذبة لما كان يطلق عليه العالم الحر، وذلك لإضـفاء شـرعية كونية على الأعمال التي تعبر عن مصـــالح الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى، فالغرب مثلا يحاول أن يجمع اقتصـــاد المجتمعات غير الغربية في نظام اقتصـــادي عالمي يسـيطر عليه، وعن طريق صـندوق النقد الدولي والمؤسسـات الاقتصـادية الدولية الأخرى ينمى الغرب مصـالحه الاقتصـادية ويفرض على الدول الأخرى السياسات الاقتصـادية التي يراها ملائمة، وفي أي اقتراع لدى الشعوب غير الغربية [159].

لا شـك أن صـندوق النقد الدولي سـوف يلقى تأييدا من وزراء المالية ومن قلة أخرى، ولكن يواجه معارضة عامة من كل الآخرين الذين قد يتفقون مع وصف "جيورجي أرباتوف" لمسؤولي

---

[158]. المرجع السابق ، ص48.
[159]. المرجع السابق، ص294.

صـندوق النقد بأنهم : " البلشـفيك الجدد " الذين يحلو لهم مصـادرة أموال الآخرين وفرض قواعد من السـلوك الاقتصـادي والسـياسـي غير ديمقراطية وغربية، بالنسـبة لحضـارات التحدي من المرجح أن تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا في معظم الأحوال علاقات الغرب مع أمريكا اللاتينية وإفريقيا، وهما حضـارتان أضـعف ومعتمدتان على حد ما على الغرب، سوف تتضمن مستويات أقل من الصراع، وبخاصة بالنسبة لأمريكا اللاتينية، علاقات روسيا واليابان والهند بالغرب من المرجح أن تكون وسطا بين العلاقات مع المجموعتين السابقتين، وتتضمن عوامل تعاون وصراع، حيث إن دول المركز الثلاث السابقة تقف أحيانا إلى جانب حضـارات التحدي وأحيانا إلى جانب الغرب هي حضـارات التأرجح بين الغرب من جهة والحضـارتين الإسـلامية والصـينية من جهة أخرى، الحضـارة الإسـلامية والحضـارة الصـينية كل منها ينتظم تقاليد ثقافية عظيمة تختلف جدا عن التي لدى الغرب وهي في نظرهما أرقى من تقاليد الغرب بمراحل لا محدودة وقوة وتأكيد كليهما إزاء الغرب تتزايدان كما يتزايد الصـراع ويشـتد بين مصالحهما [160].

إن الأمريكيين على عكس الأوروبيين أكثريتهم يؤمنون بالله ويعتقدون أنهم شـعب متدين، كما يترددون على الكنائس بأعداد كبيرة، وبينما لا يوجد دليل على يقظة دينية في أمريكا منذ منتصف الثمانينيات، إلا أن العقد التالي بدا وكأنه يشـهد نشـاطاً دينياً واسـعاً، تآكل المسيحية بين الأوروبيين من المرجح أن يكون، على أسوأ افتراض، هو الخطر البعيد المدى على صحة الحضارة الغربية، ولكن هناك تحدياً آخر أكثر مباشرة وأكثر خطراً في الولايات المتحدة[161].

تاريخياً، كانت الهوية القومية الأمريكية تعرف ثقافياً بتراث الحضـارة الغربية، وسـياسـياً بمبادئ " القانون الأمريكي " الذي يتفق عليه الأمريكيون بشـكل إجماعي: الحرية، الديمقراطية، الفردانية، المسـاواة أمام القانون، الدسـتورية، الملكية الخاصـة. في أواخر القرن العشـرين كانت كل مكونات الهوية الأمريكية تحت هجوم مركز ومتواصـل من عدد قليل، وإن كان مؤثراً من المثقفين وخبراء الشـؤون العامة، وباسـم التعددية الثقافية كانوا يهاجمون توحد الولايات المتحدة بالحضـارة الغربية، وينكرون وجود ثقافة أمريكية مشـتركة ويتبنون تجمعات عرقية وجنسـية وهويات ثقافية فرعية أخرى، ويستنكرون.

---

[160]. المرجع السابق، ص 295.
[161]. المرجع السابق، ص60.

كما جاء في أحد تقاريرهم: " الانحياز المستمر للثقافة الأوروبية ومشتقاتها " في التربية، و " سيادة المنظور الأوروبي الأمريكية الأحادي الثقافية " فكما يقول " آثر م. شليزنجر الأصغر" دعاة التعددية الثقافية في الغالب انفصاليون متمركزون حول العرق، لا يرون في التراث الغربي أكثر من الجرائم "، " حالتهم هي حالة تعرية للأمريكيين من الموروث الأوروبي الخاطئ، والبحث عن غرس تعويضي من الثقافات غير الغربية[162].

إن توجه التعددية الثقافية ظهر كذلك في تشريعات كثيرة تلت قوانين الحقوق المدنية في الستينيات، وفي التسعينيات جعلت إدارة " كلينتون " تشجيع التنوع كأحد أهدافها الرئيسية، التناقص مع الماضي لافت للنظر، الآباء المؤسسون كانوا يرون التنوع حقيقة ومشكلة، ومن هنا الشعار القوى الذي اختارته لجنة من الكونجرس القاري مكونة من " بنيامين فرانكلين " و " وتوماس جيفرسون " و " جون آدمز " القادة السياسيون الذين جاءوا فيما بعد، والذين كانوا يخشون التنوع الجنسي والإقليمي والإثنى والاقتصادي والثقافي (الذي أدى بالفعل إلى أكبر حرب في القرن بين عامي 1815 و 1914)، استجابوا لنداء " قربوا بيننا "، وجعلوا الوحدة القومية مسئوليتهم الرئيسية، وكما حذر " تيودرر روزفلت " : " الطريقة الوحيدة المؤكدة التي تؤدي بهذه الأمة إلى الدمار ومنع كل إمكانية لاستمرارها كأمة، هي السماح لها بأن تصبح كتلة متشابكة من قوميات متنازعة " إلا أن قادة الولايات المتحدة في التسعينيات لم يكتفوا بالسماح بذلك، بل تبنوا التنوع بشكل جاد أكثر من تبنيهم للوحدة بين الشعب الذي يحكمونه. إن تأثير النظرية على المجال الاجتماعي يتضح في ضوء ما تقوم به أوروبا وأمريكا من محاولة تغريب العالم الاسلامي وخصوصا بالتركيز على المسلمين الذين يعيشون في أوروبا[163].

---

[162]. المرجع السابق، ص 50.
[163]. المرجع السابق، ص66.

المبحث الثالث: الأثر " السياسي " لنظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي:

المطلب الأول: توظيف السياسة في التأثير على الحوار الإسلامي المسيحي:

تلعب نظرية صدام الحضارات على وتر السياسية بغية اشعال الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، فمن الواضح والجلي للعيان أن فرضية نظرية هنتنغتون تقوم في الأساس على الصراع حيث أن المصدر الأساسي للصراع حسب رؤية هنتغتون في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجيا أو اقتصادياً في الأساس، فالتباينات بين الجنس البشري ستجعل المصدر المحوري للصراع ثقافياً، وسيقع الصراع في السياسة الدولية بين دول وجماعات صاحبة حضارات مختلفة، وسيهيمن صراع الحضارات على السياسة الدولية وستكون الفوارق الفاصلة بين الحضارات مثل خطوط قتال في المستقبل، وسيشكل صراع الحضارات أخر مراحل تطور الصراع في العالم المعاصر [164].

فبشكل خاص فإنه بعد انتهاء الحرب الباردة، وبعد خروج السياسة الدولية من طورها الغربي الرأسمالي والشيوعي، سيكون الصراع بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى وهذا ما يحاول الباحث التأكيد عليه لكى يوضح مدى تأثير هذه النظرية على الواقع السياسي في العالم بشكل عام[165].

هنا أود التأكيد على أن هذه النظرية تحاول فرض واقع مدمر على عالم فاقد لكل أشكال الحوار من خلال السيطرة والتحكم في القرار السياسي الدولي وهذا واضح للعيان من خلال ما تقوم به الولايات المتحدة في ظل سياسة الهيمنة التي يعيشها العالم.

من خلال مراجعتي للنظرية اتضح لي أن مفهوم الثقافة في إطار النظرية يشير إلى أنها تشمل كلاً من اللغة والتاريخ والدين والعادات، إن الحضارة هي أرفع تجمع ثقافي للبشر، وهي أشمل مستوى للهوية الثقافية، وربما تضم الحضارة الواحدة عدداً من الدول القومية، كالحضارة الغربية التي تضم الدول الأوروبية والأمريكية الشمالية، كذلك الحضارة الإسلامية، حيث تضم ثلاث حضارات فرعية هي العربية والتركية والملاوية . فالحضارات كيانات ديناميكية، فهي تصعد

---

[164]. المرجع السابق، ص98.

[165]. تودروف ، تزفيتان ، اللانظام العالمي الجديد ، ترجمة محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2006 ، ص40.

وتسقط، وتنقسم وتندمج، وقد تختفي وتدفن تحت رمال الزمن، وقد رصد أرنولد توينبي في مؤلفة في التاريخ إحدى وعشرين حضارة كبرى، لم يبق منها في عالمنا المعاصر سوى ست حضارات فقط[166].

يؤكد صامويل هنتنغتون من خلال المقارنة بين الإسلام والغرب والمقصود به المسيحية، فيشير إلى أن المسلمون في 26 صراعات من اجمالي 50 صراع عرقي وسياسي، أن عشرون من هذه الصراعات كانت بين جماعات تنتمي لحضارات مختلفة وعشرون بين مسلمين وغير مسلمين، حيث كانت هناك صراعات بين مسلمين وأطراف من حضارات أخرى، ثلاثة أمثال ما كان بين كل الحضارات غير الإسلامية، كما كانت الصراعات داخل الإسلام نفسه كثيرة، وأكثر مما كانت داخل أي حضارة أخرى بما في الصراعات القبلية في إفريقيا، الغرب على العكس من الإسلام لم يتورط إلا في صراعين بين حضارات مختلفة وصراعين داخل حضارات بعينها [167].

فالصراعات التي كان المسلمون طرفا فيها، كانت دائما كثيرة الضحايا، الحروب الست كان القتلى حوالي 200.000 كان ثلاث منها بين مسلمين وغير مسلمين وواحدة فقط لم يكن بها مسلمون، حدد نيويورك تايمز 48 موقعا كان يدور بها 59 صراعا عرقيا في سنة 1993 في نصف عدد هذه المواقع كان المسلمون يتصارعون مع مسلمين آخرين أو مع غير مسلمين في 31 من هذه الصراعات كانت الأطراف جماعات من حضارات مختلفة، كان ثلثا هذه الصراعات أي 21 داخل الحضارات بين مسلمين وآخرين. إن الدول الإسلامية كما يؤكد صامويل هنتنغتون في كتابه أن لديها ميلاً شديد للجوء إلى العنف في الأزمات الدولية، وقد استخدمت ذلك لحل 76 من مجمل 142 أزمة كانت طرفا فيها بين عامي 1928 و1979، وفي 25 حالة كان العنف هو الوسيلة الرئيسية للتعامل مع الأزمة، وفي 51 حالة استخدمت العنف إلى جانب وسائل أخرى[168].

فلماذا سيقع الصدام بين الحضارات على أساس سياسي؟

للإجابة على هذا السؤال أرى أن هنتنغتون قد أجاب عليه من خلال النظرية حيث أوضح أن أهمية الهوية الحضارية ستزداد في المستقبل، وسيتشكل العالم إلى حد كبير نتيجة التفاعل بين سبع أو ثماني حضارات كبرى، هي الغربية، والكونفوشية واليابانية والإسلامية، والهندوسية، والأرثوذكسية السلافية، والأمريكية اللاتينية وربما الإفريقية.

---

[166]. تنبؤات برنارد لويس، مستقبل الشرق الأوسط ، رياض الريس للكتب والنشر ، 2000 ، بيروت .
[167]. المرجع السابق، ص 416.
[168]. المرجع السابق، ص 419.

إن خطورة النظرية من الناحية السياسية هو تأكيدها على أن الصراع سيقع على امتداد خطوط الهوة الثقافية التي تفصل بين تلك الحضارات بسبب التالي[169]:

1. مكونات الثقافة وخاصة الدين.
2. زيادة التفاعل بين أصحاب الحضارات المختلفة الذي قاد إلى الوعي بالاختلاف الحضاري.
3. نزوع الناس عن هويتهم المحلية، وضعف الدولة القومية كمصدر للهوية، بسبب التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي، وعادة يقوم الدين بسد هذه الفجوة، لأنه يوفر أساساً للهوية الذي يتجاوز حدود القومية ويوحد الحضارات.
4. أن الاختلافات والخصائص الثقافية أقل قابلية للتغير، ومن ثم أقل سهولة في تسويتها وحلها عن الاختلافات السياسية والاقتصادية.
5. أيضاً بسبب دور الغرب الذي بلغ أوج قوته، وأراد ترويج قيمه بوصفها قيماً عالمية للحفاظ على هيمنته العسكرية ومصالحه الاقتصادية، مما خلق ردود فعل من قبل الحضارات الأخرى.

ثم إن الإقليمية الاقتصادية آخذه في التزايد بين دول الحضارة الواحدة، مما سيعزز الوعي الحضاري بأن الحضارة المشتركة هي سبب النجاح كما هو في دول الاتحاد الأوروبي، ومع انتهاء الحرب الباردة تغلبت الشراكة الثقافية على الاختلافات الأخرى كما في الصين وتايوان[170].

فمع تضاؤل القدرة على حشد التأييد، وتشكيل التحالفات إضافة إلى الائتلافات على أساس أيديولوجي، ستحاول الحكومات والجماعات حشد التأييد بالطرق على وتر الدين والهوية الحضارية المشتركة، وهكذا فإن صدام الحضارات يقع على مستويين الأول، حيث تدور صراعات بين جماعات التخوم على طول حدود الهوة الفاصلة بين الحضارات، تكون نقاط أزمات وإراقة دماء حرب ساخنة، والمستوى الثاني بين الدول صاحبة الحضارات التي ستتنافس للاستحواذ على قوة اقتصادية وعسكرية نسبية، وتتصارع حول السيطرة على المؤسسات الدولية كما تتنافس في ترويج قيمها الدينية والسياسية بأسلوب الحرب الباردة [171].

---

[169]. المرجع السابق ، ص 50.
[170]. المرجع السابق، ص 89 .
[171]. المولى مسعود ، الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة ، دار المنهل ، بيروت ، 1996، ص 90.

في نفس الإطار أود التأكيد على أن هنتغتون استشهد بالصراع الذي نشأ في البلقان بين الأوروبيين المسيحيين والصرب الأرثوذكس، وبتاريخ الصراع بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي على طول الخط الفاصل بين الحضارتين الغربية والإسلامية منذ أكثر من 13 قرناً وحتى حرب الخليج الثانية، ثم الصراعات بين المسلمين والمسيحيين في السودان والبلقان، وكذلك الصراع في آسيا الوسطى بين المسلمين والروس، كما بين الهندوس والمسلمين، وكذلك داخل الهند، وفي الفلبين، وبورما، وإسرائيل، فالإسلام تحده حدود دامية كما يقول هنتنغتون [172]. ففي ظل التأكيد على أن الصراع القادم حسب رؤية النظرية وتأثرها عادت الخلافات بين أمريكا والصين في مجال حقوق الإنسان، والتجارة، ومنع انتشار الأسلحة. فهذا أحد زعماء الصين يؤكد أن حرباً باردة جديدة تدور بين الصين وأمريكا كذلك يحدث بين أمريكا واليابان[173].

اضافة إلى ما ذكره سفر الحوالي إبان حرب الخليج بأن الذي يجري هو حرب بين الغرب والإسلام وبكلام آخر لعلي خامنئي إبان تلك الحرب بأن النضال ضد العدوان والمخططات الأمريكية يعد جهاداً ومن يقتل فهو شهيد، وكلام ثالث للملك الحسين بن طلال بأن هذه الحرب ضد كل العرب والمسلمين وليس ضد العراق وحده، ثم موقف المسلمين من التصرفات الغربية ذات المعايير المزدوجة بشأن تطبيق قرارات الأمم المتحدة بين العراق وإسرائيل[174].

كما أريد الاشارة إلى ما قرره هنتغتون أن عالم الحضارات المتصادمة هو عالم يستخدم المعايير المزدوجة مع الآخرين في الحضارات الأخرى، بينما يطبق معياراً واحداً مع الدول الشقيقة داخل الحضارة الواحدة الغربية[175]. وتأكيدا على التأثيرات السلبية للنظرية أرى أن هنتغتون يثير إشكالية العلاقة والاندماج بين البلدان غير الغربية والغربية، وتفاوت العراقيل التي تكون أقل بالنسبة إلى دول أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية، وأكثر بالنسبة إلى مجتمعات أخرى إسلامية، ويضرب مثالاً بتركيا وعجزها في محاولاتها الدخول في الاتحاد الأوروبي، ويحدد شروطاً لإعادة تحديد الهوية من أجل الاندماج الحضاري، وهــي:

- أن تكون النخب الاقتصادية والسياسية مؤيدة بل متحمسة لهذا الإجراء.
- أن يكون الرأي العام مستعداً لقبول ذلك.
- أن تكون الجماعات المهيمنة في الحضارة مستعدة لتتبنى هذا التحول.

---

[172]. المرجع السابق، ص92 .
[173]. مهدي، شمس الدين، حوار الإسلام والمسيحية، ص10، مجلة البلاد، بيروت، 1993
[174]. المرجع السابق ، ص12.
[175]. شميل ، آنا ماري ، الإسلام وأوروبا ، جريدة الحياة اللندنية ، 1996 ، ص5.

فمثلاً تتوفر هذه الشروط الثلاثة في المكسيك، بينما يتوفر الشرطان الأولان بقدر كبير في تركيا. ثم أشار إلى أن أشكال من التعاون مهمة تدعم أطروحته، وهي العلاقة الكونفوشية الإسلامية التي تتحدى المصالح والقيم والقوة الغربية، واعترف بأن مفهوم الحد من التسلح المطروح من الغرب قبل نهاية الحرب الباردة وبعدها، هو منع غير الغربيين من تطوير السلاح الذي تعتقد أنه حق لها، خاصة بعدما أجاب وزير الدفاع الهندي عن الدرس من حرب الخليج الثانية بقوله عليكم ألا تقاتلوا الولايات المتحدة ما لم يكن بحوزتكم أسلحة نووية، ثم تطوير الصين لقوتها العسكرية وتصديرها لهذه التكنولوجيا إلى دول إسلامية مثل باكستان[176].

الخلاصة:

في نهاية هذا الفصل فقد وظف هنتنغتون السياسية من خلال التركيز على دور الإسلام في الصراعات الدولية، وأن المسلمين دخلوا في صراعات كثيرة حول العالم تسببت في الكثير من النزاعات الدولية، فهو يحاول تصوير المسلمين على أنهم سبب المشاكل الدولية والصراعات والنزاعات الدولية .

وفي هذا الصدد يركز على أن الصراع بين الإسلام والغرب محاولا الوصول إلى أن الصراعات الدولية في الأساس سببها الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: الدور السياسي للنظرية في الصدام:

في إطار تناول صامويل هنتغتون يشير إلى أن الإسلام مصدر عدم استقرار لأنه ينقصه وجود مركز مسيطر، الدول الطامحة لزعامة الإسلام مثل السعودية وإيران وباكستان، وربما إندونيسيا، تتنافس على النفوذ في العالم الإسلامي، لا أحد منها في موقف قوى ليتوسط في الصراعات داخل الإسلام، ولا أحد منها يستطيع أن يعمل بسلطة نيابة عن الإسلام في تناول الصراعات بين

[176]. إبراهيم، عز الدين، الحوار الإسلامي المسيحي، ص25، ورقة غير منشورة، قدمت لندوة، وزارة الخارجية أبو ظبي، 1995.

الجماعات الإسلامية وغير الإسلامية، كما يؤكد لنا أن البطالة في العالم الإسلامي مصدر طبيعي لعدم الاستقرار والعنف سواء داخل الإسلام أو ضد غير المسلمين[177].

يتضح لنا الدور السياسي للنظرية من خلال تقسيم هنتغتون دول العالم إلى دول تريد التحديث وتقبل التغريب، مثل اليابان، وأخرى تريد التحديث ولا تمانع من التغريب مثل روسيا ويوغسلافيا والهند ودول أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا، ودول تريد التحديث وترفض التغريب، وهي التي يسميها بالرابطة الإسلامية الكونفوشية، والتي يقول عنها إنها تتحدى الغرب في مصالحه وهيمنته وقيمه.

أود التأكيد أن اعتراف صاحب الأطروحة أنه ستبقى بعض الهويات وستبقى الدولة القومية، ويبقى بعض الصراعات داخل الحضارة الواحدة.

اضافة إلى تقريره أن الاختلافات الحقيقية هي بين الحضارات، وأن الوعي الحضاري آخذ في الازدياد، فإن الصراع بين الحضارات سيحل محل الصراع الأيديولوجي وجميع الأشكال الأخرى للصراع كشكل كوني مهيمن للصراع، وستدار لعبة العلاقات الدولية بصورة تكون فيها الحضارات غير الغربية قوى فاعلة لا مجرد ميداناً للفعل،وسيتمثل المحور الأساسي للسياسة الدولية في العلاقات بين الغرب والباقي، وستكون بؤرة الصراع الأساسية في المستقبل القريب بين الغرب وعدد من الدول الإسلامية والكونفوشية الصينية [178].

وبناء على هذا الافتراض المعقول عنده، فهو يطالب بدراسة آثاره على السياسة الغربية ولذا يوصي بما يأتي[179]:

على المدى القصير:

أ- الترويج لتعاون ووحدة أكبر داخل الحضارة الغربية بين الأمريكي والأوروبي.

ب- العمل على دمج مجتمعات شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية مع الغرب لتقارب الثقافتين.

جـ-الحفاظ على تعاون مع روسيا واليابان.

د-الحد من تعزيز وتوسيع القدرة العسكرية للدول الإسلامية والكونفوشية الصين.

---

177. المرجع السابق، ص 429.
178. المرجع السابق، ص15 .
179. عبدالرحمن، صالح، التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الرياض، 1426 ه ، ص33 .

هـ-تخفيف خفض القدرات العسكرية الغربية، أو بمعنى آخر إعادة تعريف الحد من التسلح الذي يطبقه الغرب على نفسه، بينما غيرهم يسعون إلى التسلح والحفاظ على التفوق العسكري في جنوب غرب أسيا وشرقها.

و-استغلال الاختلافات والصراعات بين الدول الإسلامية والكونفوشية الصين.

ز-تأييد الجماعات المنتمية إلى حضارات أخرى المتعاطفة مع القيم والمصالح الغربية العلمانيين.

ح-تقوية المؤسسات الدولية التي تعكس وتضفي شرعية على المصالح والقيم الغربية.

وأما على المدى الطويل:

أ- التكيف مع الحضارات الأخرى الحديثة التي تقترب قوتها من قوته، مع الاحتفاظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية.

ب- الوصول إلى فهم أكثر عمقاً للمنطلقات الدينية والفلسفية الأساسية للحضارات الأخرى.

جـ-بذل مساع لتحديد عناصر الشراكة بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى.

ثم يقرر في النهاية أنه في المستقبل لن تكون هناك حضارة عالمية، بل عالم ذو حضارات مختلفة، سيتعين على كل منها أن تتعلم كيف تتعايش مع الحضارات الأخرى[180].

باختصار يرى أن على الغرب أن يستعد لصراع مرير مع تحالف الحضارة الإسلامية والكونفوشية، من خلال إجراءات سريعة تمثل نوعاً من الاحتواء والقهر لها ولو بالقوة وإجراءات طويلة تمثل نوعاً آخر من الاحتواء والاختراق لهاتين الحضارتين المتحالفتين غير الحديثتين، ثم يتعايش معها بعد قهرها واختراقها.

هذه خلاصة أطروحة هنتغتون في صدام الحضارات، وهو مقلد في ذلك للمفكر والسياسي الأمريكي جورج كينان الذي وضع نظرية احتواء الشيوعية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تنبأ أن النازية ليست نهاية المشكلات العالمية، وأن الخطر الجديد هو الشيوعية، فلابد من احتوائها بتأسيس أحلاف جديدة وخطط استراتيجية في دول العالم، و هنتنغتون يسير بالتفكير نفسه لكن مع

[180]. المرجع السابق، ص 83.

الحضارة الإسلامية أولاً، ثم الصينية، لأنهما تمثلان الخطر الجديد على الحضارة الغربية في المزاج العام الغربي وتهددان مصالحه[181].

إن الخطورة في هذه الأطروحة ليس في كونها تثبت فرضية تاريخية برزت من المقدمة إلى النتيجة، وإنما خطورتها في أن جوهر الأطروحة هو التحذير من الإسلام ودفع الغرب لمواجهته، وتسويغ هذه المواجهة. وأما الصين فتأتي عرضاً عند ذكره لاحتمال التحالف الإسلامي الصيني، أو عند ذكره للنمو الاقتصادي في جنوب شرق آسيا. أما القضية الرئيسية في أطروحته فهي الإسلامي الذي ظهر وكأنه مادة البحث، سواء في التحليل التاريخي، أو في عرض وقائع الحاضر والمستقبل، وقرر ذلك في كتابه بقوله إن المشكلة لا تتعلق فقط بالأصوليين الإسلاميين، وإنما بالإسلام نفسه وهنتنغتون في أطروحته تلك يؤصل لموقف عملي غربي عدائي تجاه الإسلام صوره في التاريخ كثيرة[182].

أما في العصر الحاضر فإن الإسلام هو الشغل الشاغل للغرب خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، والاستغناء عن التحالف مع الإسلام ضد الشيوعية، وطرح فكرة العدو البديل بقوة، واستعمال الغرب لنظرية الصدام، وتغذيتها فكرياً وسياسياً وميدانياً. فالعدو الحقيقي لأصحاب نظرية الصدام وأصحاب المطامح والمصالح هو الإسلام والسلام، فالحماية من الاتحاد السوفييتي كانت السلعة التي تروجها الولايات المتحدة لذا قال مستشار جورباتشوف نحن نقوم بأمر مروع لكم، فنحن نحرمكم من عدو. أما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فإن الغرب وجد فرصته لوصم المسلمين بالإرهاب، ثم رفع راية معركة سماها الحرب على الإرهاب ليمارس صداماً حضارياً لكن من طرف واحد، مؤكداً مقولة هنتغتون في رده على المنتقدين له نظريتي تبقلا صحيحة ما دام لم يقم بديل أفضل منها[183].

إن صاحب الأطروحة عاد يؤكد نفسه بعد ثماني سنوات، مستشهداً بأحداث سبتمبر على صحة رؤيته بقوله إن بذور صدام عام بين الحضارات باتت منثورة، فردود الفعل على أحداث سبتمبر، وردة الفعل الأمريكية جاءت وفقاً لمنظور حضاري، مستشهداً بموقف الدول الغربية المساندة لأمريكا، والذي لخصته صحيفة لوموند الفرنسية حين كتبت في عنوان رئيس لها كلنا أمريكيون، وبإعلان البرلينيين في إشارة إلى خطاب كندي كلنا نيويوركيون . لقد اعترف هنتغتون بعدد من

---

[181]. المرجع السابق، ص 84.
[182]. العوضي، هشام، موقف الغرب من الإسلاميين، ص55، دار ابن حزم، بيروت، 1418.
[183]. المرجع السابق، ص 101.

الاعترافات في أثناء أطروحته وهي معروفة لكل المراقبين للسياسة الدولية المعاصرة، ولكن نلخصها هنا من باب وشهد شاهد من أهلها:

- ازدواجية المعايير الغربية في التعامل مع الآخرين.
- المؤسسات الدولية تعكس مصالح الغرب، بينما تطرح أمام العالم على أنها انعكاس لرغبة المجتمع الدولي.
- ترويج الغرب لقيمه بوصفها قيماً عالمية للحفاظ على هيمنته العسكرية ومصالحه الاقتصادية، لأنه بلغ أوج قوته، وهذا من أسباب الصدام.
- استخدام مصطلح المجتمع الدولي محل العالم الحر لتضفي شرعية كونية على تصرفات تعكس مصالح الغرب.
- الهيمنة على مجالس الأمن وقراراته من قبل الغرب.
- استغلال الغرب للمؤسسات الدولية، والقوة العسكرية، والموارد الاقتصادية، لإدارة العالم بطرق من شأنها المحافظة على الهيمنة الغربية، وحماية المصالح الغربية.
- إن فكرة الحد من الأسلحة لدى الغرب هي منع المجتمعات غير الغربية من تطوير قدرات عسكرية يمكن أن تهدد المصالح الغربية، عن طريق الاتفاقات الدولية، والضغوط الاقتصادية، وفرض قيود على نقل الأسلحة وتكنولوجيا السلاح.
- إن الديمقراطية الغربية، تؤدي إلى تعزيز القوى السياسية المناهضة للغرب، ولذا فإن هنتنغتون يعلق بما يشبه التحذير على دعوة الغرب للديمقراطية، والتي تجد آذاناً صاغية في الأقطار الإسلامية بقوله المستفيد الرئيس من هذه الانفتاحات على الديمقراطية هي الحركات الإسلامية[184].
- يقرر أن النمو السكاني الكبير في الدول العربية خاصة الشمال الإفريقي، وتزايد هجرة سكان هذه الدول إلى أوروبا ستكون نتيجته الحتمية تعزيز الصدام الحضاري بين الغرب والإسلام، وإذن فدعوة الغرب شعوب شمال إفريقيا والشرق الأوسط إلى تحديد النسل ليست من أجل التنمية كما يقال، بل من أجل وضح حد لتزايد السكان في هذه المناطق التي هي سكنى الأعداء.
- يؤكد هنتغتون حقيقة الغرب التصادمية فيقول ابتداء من سنة 1500م بدأ التوسع الضخم للغرب مع جميع الحضارات الاخرى، وقد تمكن الغرب أثناء ذلك من الهيمنة على أغلب

[184]. يكن ، فتحي ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،2000 ، ص56.

الحضارات، وأخضعها لسلطته الاستعمارية، وفي بعض الحالات دمر الغرب تلك الحضارات[185].

المبحث الرابع: أثر نظرية صـــدام الحضـــارات على مســـتقبل الحوار الإســـلامي المسيحي:

المطلب الأول: تهديد النظرية للحوار الإسلامي المسيحي:

يحاول صامويل هنتنغتون اظهار الحضارة الغربية على أنها الأفضل من خلال اظهار قوتها وأنها المسيطرة، فيشير إلى أن هنالك صورتين لقوة الغرب بالنسبة للحضارات الأخرى، الأولى هي صورة لسيطرة وسيادة غربية شاملة، تفكك الاتحاد السوفيتي أزال المتحدي الخطير الوحيد بالنسبة للغرب، ونتيجة لذلك فإن العالم قد أصبح وسيظل يتشكل طبقا لأهداف وأوليات ومصالح الدول الأوروبية الغربية القوية وربما بمساعدة من اليابان أحيانا، وحيث إنها القوة الكبرى الوحيدة المتبقية، فإن الولايات المتحدة، مع بريطانيا وفرنسا يتخذون القرارات الحاسمة في القضايا السياسية والأمنية، والولايات المتحدة مع ألمانيا واليابان يتخذون القرارات الحاسمة في القضايا الاقتصادية، فالغرب هو الحضارة الوحيدة التي لها مصالح أساسية في كل حضارة أو منطقة أخرى، ولها القدرة على التأثير على سياسة وأمن واقتصاد كل حضارة أو منطقة أخرى، المجتمعات التي تنتمي إلى حضارات أخرى محتاجة دائما إلى مساعدة غربية لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها، والدول الغربية كما هي التي تمتلك وتدير النظام المصرفي العالمي، تتحكم في كل العملات الصعبة، الزبون الرئيسي في العالم، تقدم غالبية سلع العالم الرئيسية، تسيطر على أسواق العالم الرئيسية[186].

من أكثر الموضوعات التي أثارت ضجة وجدلا على مستوى العالم نظرية صدام الحضارات والتي صدع بها صامويل هنتنغتون عام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حيث تنبأ بأن الصراع القادم لن يكون على أساس سياسي أو اقتصادي، بل ستكون أسبابه ثقافية بحتة وأن الصدام سيكون على أوجه بين الحضارات الغربية وبين الحضارة الإسلامية والكونفوشية من جهة أخرى.

تعتبر نظرية صدام الحضارات أبلغ رد على ما جاء به فرانسيس فوكوياما الياباني الأصل الأمريكي الجنسية، بتبشيره بنهاية التاريخ ووحدة الحضارات في شكل الليبرالية الغربية، لقد ساعدت الظروف في ذيوع هذه النظرية، حيث جاءت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة وسبقت بتصريحات عديدة من قبل بعض المسؤولين الغربيين الذين أكدوا خطورة الإسلام

---

185. المرجع السابق ، ص57.
186. المرجع السابق، ص59.

وخصوم أهله، وأنه هو العدو البديل القادم ومن ثم الحقت بأحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 م، مما جعل الكثيرين يميلون إلى قبول هذه النظرية وتصديقها[187].

ترى النظرية أن الإسلام يمثل مصدر عدم استقرار في الغرب، وأنه التهديد القادم في مواجهة الغرب لأسباب عدة منها:

1- أن الإسلام انتشر بالسيف، وأن العنف هو السائد على نصوص القرآن والحديث وممارسات المسلمين.

2- إن الإسلام إيمان مطلق يدمج الدين والسياسة بخلاف مفهوم الغرب الذي يفصل الدين عن السياسة.

3- الاتصال المتزايد بين المسلمين والغربيين ولد شعوراً جديداً بهوية كل طرف واختلافه عن الأخر[188].

4- مقاومة المسلمين للثقافة الغربية بماديتها الفاسدة ونظرتها اللاأخلاقية، لذلك يؤكد المسلمون مقاومة التأثر بها بشتى الطرق.

ولكي يواجه الغرب الإسلام وضع هنتنغتون حلولاً يراها تحول دون تحدي الإسلام وانتشاره:

1. تعميق وتعزيز السياسة الغربية بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملهم على احترام حقوق الإنسان بالمفهوم الغربي، وتبني الديمقراطية الغربية.
2. المحافظة على التفوق العسكري للغرب من خلال الحد من انتشار الأسلحة النووية. فضلاً عن حلول أخرى عرضها، يرى فيها أن الغرب يواجه تحديات من داخله منها ضعف الجانب الديني، والتعدد الثقافي، وأمور أخرى هي ضمن سياسة الولايات المتحدة تؤدي إلى عدم استمرار تماسك المجتمع، ومن ثم انهياره، وهذا في رأيه انهيار للحضارة الغربية، لأن الغرب في رأيه بدون أمريكا صغير جداً ومن ثم فإن عصر الهيمنة سينتهي، وصدام الحضارات هو التهديد الخطير للسلام في العالم، ونظام دولي مؤسس على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد الحرب[189].

---

[187]. سالم، صلاح (2005)، العرب والغرب بين نظرية "المؤامرة "و" صدام الحضارات، ص25، شؤون عربية، " العدد 122، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

[188]. المرجع السابق، ص85.

[189]. المرجع السابق، ص86.

الخلاصة:

يتضح أن تهديد النظرية للحوار يأتي من خلال نشر الدعاية الكاذبة بأن الإسلام انتشر بالسيف وأن العنف هو السائد على نصوص القرآن والحديث وممارسات المسلمين التي يحاول الصاق الإرهاب بها.

كما أن التأكيد على ضرورة الضغط على المجتمعات الأخرى للتعامل على أساس المفهوم الغربي هو في حد ذاته يمثل وضع شروط تضع الحوار في وضع صعب وتحكم عليه بالفشل.

المطلب الثاني: دور النظرية في التأكيد على حتمية الصراع وعدمية الحوار

ترى نظرية صدام الحضارات أن هناك عوامل زادت من الصراع بين الإسلام والغرب خصوصا في أواخر القرن العشرين:

أولاً: خلف النمو السكاني الإسلامي أعداد كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب.

ثانياً: أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.

ثالثاً: جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمة ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي، والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديدا بين المسلمين.

رابعاً: سقوط الشيوعية أزال عدوا مشتركا للغرب والإسلام وترك كلا منهما لكى يصبح الخطر المتطور على الآخر[190].

خامسا: الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يشير في كل من الجانبين إحساسا بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر. التداخل والامتزاج أيضا يفاقمان من الخلافات حول حقوق أبناء حضارة ما في دولة يسيطر عليها أبناء حضارة أخرى، في الثمانينات والتسعينيات انهار بشدة ذلك التسامح بالنسبة للآخر في كل من المجتمعات الإسلامية والمسيحية، وهكذا فإن أسباب الصراع المتجدد بين الإسلام والغرب توجد في الأسئلة الأساسية للقوة والثقافة[191].

إن الولايات المتحدة والغرب عموماً يهدف إلى السيطرة على العالم، لاسيما المنطقة العربية والإسلامية، من خلال السيطرة على ثرواتها، ومستورداتها العسكرية والاقتصادية وهم يوظفون التاريخ لتحقيق ذلك بالسعي إلى تشويهه. إن فكرة صراع الحضارات كما يرى الكاتب د. سليمان

---

[190]. المرجع السابق، ص 342.

[191]. المرجع السابق، ص 342.

العسكري فكرة تعبوية، ذات رائحة عنصرية، لا تستند إلى حقائق علمية أو مبررات أخلاقية هدفها فقط تبرير الصدامات العنيفة التي يشهدها العالم نتيجة لرفض أناس كثيرين لمنطق الهيمنة والابتلاع.

يؤكد الباحث الأمريكي توني سوليفان هذا الرأي حيث يقول أن هنتنغتون لا يعرف شيئاً عن الإسلام، ولكن المهم بالنسبة إليه هو إقناع أمريكا بأن الإسلام هو الخطر الأخضر الذي يهدد مصالحها، فتسرع للدفاع عن إسرائيل، وتؤكد هذا أيضا الباحثة الأمريكية تمارا سون، المتخصصة بالفلسفة الإسلامية، حيث تقول هنتنغتون تقاضى (3) مليون دولار عما كتبه عن صراع الحضارات، مما يدل على أن هناك جهات وراء ترويج مثل هذه الأفكار[192].

المسألة لا تتم عن جهل بالإسلام ومبادئه بالنسبة لهنتغنتون، ولكنها سياسة مقصودة، تهدف إلى إشاعة الرعب من الإسلام في الغرب، وتقديمه في صورة الدين المهدد لليهودية والنصرانية، وفي صورة الحضارة المهددة للحضارة الغربية. ولذا ألقى بجنود أمريكا في أتون العراق، فقتل من قتل منهم، وقتل من المسلمين من قتل، من وراء هذا التصور الماكر، فجنوا على أنفسهم وعلى المسلمين، وإلا فليس لأمريكا أي مبرر عقلي في هجومها على العراق، وإنما هي أوهام وأطماع بنيت على تلفيقات اصطدمت بالواقع الذي فضح أفكارهم وأوهامهم[193].

إن نظرية صدام الحضارات لها تأثير سلبي على مستقبل الحوار المسيحي الاسلامي فقد خرج هنتنغتون عن طور الموضوعية التي لا بد أن يلتزم بها الباحث عندما وضع توصياته، فعلى الرغم من إقرارها أن المستقبل سيضم حضارات مختلفة ينبغي لكل منها التعايش مع الآخر إلا أنه لم يلتزم بهذا فدعا إلى المحافظة على التفوق العسكري الغربي، ومنع انتشار الأسلحة النووية، كما دعا إلى وحدة الغرب وما إلى ذلك، مما يظهر التحيز السافر للغرب، ويظهر النظرة الشوفينية المستأصلة على ما يبدو في فكرة كذلك، فكما انطلق هنتنغتون من التحيز والشعور بالاستعلاء للغرب، خرج بتوصيات تحمل نفس الفكرة والتي تؤثر سلبيا على طبيعة الحوار المسيحي الإسلامي وعلى هذا الأساس أستطيع أن أؤكد هنا في اطار هذه الدراسة البحثية أن صدام الحضارات يمثل قراءة مشوهة وغائية تهدف إلى الحفاظ على وحدة الغرب وتجانسه في المستقبل وفي ظل لحظة تاريخية اتسمت بالميوعة الاستراتيجية في أعقاب تداعي منظومة تحالفات الحرب الباردة . إن نظرية صدام الحضارات فرضت على الحوار المسيحي الإسلامي عدة عوامل سلبية، هذه العوامل السلبية تتمثل في التالي:

---

[192]. المرجع السابق، ص87.
[193]. المرجع السابق، ص30.

1. أن الغرب الممثل للمسيحية يرى نفسه أفضل من العالم الإسلامي وبالتالي يحاول الاستعلاء على العالم الإسلامي والتنصل من الحوار هذا في ظل ما تشير إلى نظرية صدام الحضارات.
2. أصبح العالم الإسلامي في ظل نظرية صدام الحضارات يتخوف من الحوار مع العالم الغربي المتمثل في المسيحية، نظرا لأن الغرب يحاول فرض نفسه على العالم بشكل كامل والسيطرة عليه.
3. يأخذ طابع الحوار في ظل نظرية صدام الحضارات شكل الصراع بين أطراف الصراع حسب رؤية نظرية والتي تهدف في الأساس إلى تحويل الحوار إلى الصراع[194].

في النهاية فإن نظرية صدام الحضارات على مبادئها وفكرها حولت الحوار إلى صراع، وفي ضوء هذا التغير السلبي وانعكاس مبادئ نظرية صدام الحضارات على الحوار المسيحي الإسلامي أرى أن مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي سيمر بعقبات كبرى يصعب تجاوزها ستؤثر في العلاقات المستقبلية الإسلامية الغربية في عدة مجالات وجوانب سيطغى عليها الجانب السلبي والتي ستؤدي الى انعدام الحوار.

[194]. المرجع السابق، ص52.

الخاتمة وأهم النتائج:

الخاتمة:

في نهاية الأمر وخلاصة لما تقدم من موضوع الدراسة والتي تمحورت حول أثر نظرية صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي، هذه النظرية التي ظهرت عام 1993، والتي تناولت العديد من الأفكار السلبية التي تريد فرض الصراع والبعد عن الحوار ومن هنا يظهر لنا مدى خطورة هذه النظرية وانعكاساتها المتشعبة.

لقد قام الباحث بدراسة هذه النظرية ومدى تأثيرها على الحوار الإسلامي المسيحي حيث جاءت النتائج التي توصل على النحو التالي:

1. لقد ساعدت الظروف المختلفة على انتشار نظرية صدام الحضارات، وأثارت هذه النظرية الكثير من الجدل والنقاش كما أثارت ردود فعل متباينة في أوساط المسلمين وغيرهم على حد سواء.
2. إن العلاقة بين الحضارات لا تقوم على الصراع دائما، وإنما يسودها كذلك فترات من السلام والتعاون والتبادل الحضاري.
3. ترتكز نظرية صدام الحضارات على أن الصراع القائم سيكون بديل الحوار وأن الإسلام سيكون هو العدو للحضارة الغربية حيث يكون الصراع بينهما على أوجه، وعلل صاحب نظرية صدام الحضارات هذا ما أسماه بعدائية ودموية الإسلام.
4. تلقت نظرية صدام الحضارات كثيرا من النقد من علماء المسلمين وغيرهم ويمكن القول أن هذه النظرية لا تقوى للقول بواقعية الخاصة بها، لما تعانيه من خلل كبير إضافة ضعف في التوقعات.
5. إن حوار الحضارات وحوار الأديان، عملا على الحد من الصراع نظرا لما لهم من أثر كبير في نشر روح التسامح والتعايش السلمي وإظهار القيم المشتركة بين الحضارات والأديان، وهذا ما يسهم في تخفيض حدة الصراع.
6. اهتم الإسلام بالإنسان ووضعه في مكانة عالية، كما أقر الإسلام بالتعددية إضافة إلى الاختلاف بكافة تبايناتها وبين أنها سنة من سنن الله في هذا الكون لا يجوز تجاوزها أو العمل ضدها، وعلى هذا الأساس فقد نهي الإسلام عن مخالفة هذه السنة الكونية ونهى عن الصراع مع الآخرين أو حتى نفيهم.

7. يتضح الأثر الديني لنظرية صدام الحضارات من خلال ما طرحه أن الصراع سيكون بين الإسلام وجيرانه من أصحاب الديانات الأخرى.
8. أن الصراع سيكون بين المجتمعات الإسلامية والغربية.
9. سيحدث الصراع من الناحية الديني بسبب الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي.
10. من ناحية تأثير النظرية اجتماعية فهذا يتضح من خلال فرض الثقافة الغربية على العالم أجمع بما فيها المجتمع الإسلامي.
11. ضرورة الزام المجتمعات الأخرى بالقيم الغربية والأمريكية والحرص على تطبيق كل ما هو غربي وأمريكي.
12. يتضح التأثير السياسي من خلال وصف الإسلام والمسلمين بأنهم سبب الصراعات السياسية حول العالم.
13. التركيز على أن الإسلام نشر بحد السيف له هدف سياسي، هو تخويف الآخرين من الدخول في حوار مع الإسلام.

التوصيات

وبناء على النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة فإنني أوصي بالقضايا الآتية:

1. التأكيد على ضرورة إظهار نقاط الضعف والخلل الذي تعاني منه نظرية هنتنغتون، ونشرها حتى تتضح عيوب هذه النظرية وغرضها السيء في نشر الصراع بين الحضارات.
2. ضرورة التركيز على التكافؤ في جلسات الحوار الإسلامي المسيحي حتى تكون أكثر نفعا وجدية.
3. ضرورة التركيز على دحض الشبهات والانتقادات والطعون التي توجه للإسلام والمسلمين والعمل على توضيح زيف تلك الشبهات وفشلها إضافة إلى توضيح وشرح تعاليم الدين الإسلامي السمحة بالعديد من اللغات والتي تهدف في الأصل على التعددية والحق والعدل إضافة إلى الاحترام والخير للإنسانية جمعاء.
4. أوصي الباحثين العرب والمسلمين بكتابة عدد من الدراسات الموجهة للعالم الغربي وليس للعالم الإسلامي باللغات الأجنبية تبين مواطن الخلل في هذه النظرية من ناحية بنائها

ونتائجها وتبين تأثيرها على العلاقات العربية والإسلامية بالعالم الغربي وتنشر في مجلات اجنبية تكون متاحة للمفكرين الغربين وصناع القرار.

5. أوصي المؤسسات كمؤسستي الايسيسكو واليونسكو ومراكز وحوار الأديان والدراسات الدينية في العالمين العربي والاسلامي على انتاج دراسات متخصصة بهذه النظرية وتأثيرها على القرار السياسي الغربي تجاه العالمين العربي والإسلامي تهدف الى توضيح وجهة النظر العربية والإسلامية تجاه هذه النظرية وتزيد في الوعي الغربي الفكري والسياسي تجاه مواطن الخلل العلمية والمنهجية في هذه النظرية وتأثيرها السلبي على العلاقات الإسلامية الغربية والإسلامية المسيحية بشكل عام.

المراجع:

1. إبراهيم، عز الدين، الحوار الإسلامي المسيحي، ورقة غير منشورة، قدمت لندوة في وزارة الخارجية، أبو ظبي، 1995.
2. أبو الفضـــل، مني وآخرون، الحوار مع الغرب، آلياته، أهدافه، دوافعه دار الفكر، دمشـــق، 2008.
3. أبو رمان، سامر رضوان، الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 2012.
4. آل ثامر، ناصر علي (2008) سيناريو جديد لحرب عالمية جديدة: مقاربات في نظرية صدام الحضارات، مجلة ثقافتنا، الناشر وزارة الثقافة دائرة العلاقات الثقافية العامة.
5. الألفي، محمد جبر، الحوار بين أتباع المذاهب الإسلامية، مؤتمر مجلس الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الحادية والعشرون، 2013.
6. البلاوي، حازم (1999) نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي؟ دار الشروق، القاهرة.
7. البداح، محمد بن خالد، حوار الحضـــارات مقاربة فلســفية في ضـــوء الدراســـات الإســـلامية المعاصرة، السودان، 2015.
8. بشيوة، كريمة محمد، مصطلح الحضارة بين خلافات الدارسين والمفهوم القرآني، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس كلية الآداب، 2009.
9. البهي، محمد، الدين والحضارة الإنسانية، دار الهلال، القاهرة، كتاب الهلال، 1990.
10. تنبؤات برنارد لويس، مســتقبل الشــرق الأوســط، رياض الريس للكتب والنشــر،2000، بيروت.
11. تودورف، تزفيتان، اللانظام العالمي الجديد، ترجمة، محمد ميلاد، دار الحوار للنشـــر والتوزيع، دمشق، 2006.
12. التويجري، عبد العزيز بن عثمان التويجري (2002) صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، المغرب: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة. ايسيسكو.
13. جورافسكي، أليكسي (2005) ترجمة خلف محمد، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى أفاق الحوار والتفاهم، دار الفكر، دمشق.
14. الجوهري، إسماعيل حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) مادة حضر، تحقيق عبد الغفور عطار، القاهرة، 1982

15.الجوهري، صلاح الدين، تعارف الحضارات، رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2014.
16.حسن، محمد خليفة، الدين والحوار بين الحضارات، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، 1997.
17.حسن، محمد خليفة، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2000.
18.الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1997.
19.حفناوي، محمد علي، الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطيل، بحوث الندوة العالية للشباب الإسلامي، الرياض، 1985.
20.دوغلاس، سوزان، تحالف الحضارات قاعدة بحوث لتقرير الفريق الرفيع المستوى التعليم: التحليل والمبادرات الحالية، الأمم المتحدة نيويورك، نوفمبر2006.
21.ديانت، محسن، نظرة على نظرية صدام الحضارات بمناسبة أحداث 11 سبتمبر، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، 2003.
22.زقزوق، محمود حمدي، الإسلام وقضايا الحوار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2002.
23.زكريا، فؤاد، الانسان والحضارة، مكتبة مصر، القاهرة، 1991.
24.زكي، حسان، دراسات في الأديان، الجزء الأول، المسيحية والإسلام دار الإيمان، القاهرة، 1999.
25.زيد، مصطفى، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، 2005.
26.سالم، صلاح، العرب والغرب بين نظرية "المؤامرة "و" صدام الحضارات شؤون عربية، " العدد 122، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية 2005.
27.سالم، عبد الله، عقبات الحوار المسيحي الاسلامي، دار الكتاب العربي، القاهرة. 2010.
28.سعدي، حول صراع الحضارات، وجرجس، فواز، الأمريكيون والإسلام السياسي تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، المستقبل العربي، العدد 217، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، آذار مارس، 1997م.
29.سعدي، محمد سعدي، حول صراع الحضارات، حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتنغتون، المغرب إفريقيا الشرق، 2006.

30.سعدي، محمد، الجنوب في التفكير الاستراتيجي الأمريكي: نموذج أطروحة صدام الحضارات، المستقبل العربي، العدد 236، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، شهر 1998/10م.
31.سعيد ، عبدالرحمن ، نظرة الغرب إلى الإسلام وطبيعة الحوار ، دار الفكر العربي ، 1995.
32.سـعيد ، عبدالسـتار ، آفاق الحوار بين الحضـارات والثقافات ، نحو ثقافة حوار في مواجهة ثقافة العنف ، بحث مقدم لمؤتمر مكة الخامس بعنوان " الحوار الحضـاري والثقافي أهدافه ومجالاته " رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2005.
33.سليمان وليد، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1976.
34.السماك، محمد (1998) مقدمة إلى الحوار الاسلامي – المسيحي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
35.السنيدي، فهد بن عبدالعزيز بن عبدالعزيز، حوار الحضارات المحددات والضوابط في ضوء الكتاب والسنة، 1430هـ.
36.شاهين، عبدالصبور، الإسلام والمسيحية، الدار الأزهرية، القاهرة، 1988.
37.الشـرفي، عبد المجيد، الفكر الاسـلامي في الرد على النصـارى، دار المدار الإسـلامي، بيروت،2007.
38.الشرقاوي عفت، في فلسفة الحضارة الإنسانية، دار النهضة، القاهرة، 1995.
39.شميل، آنا ماري، الإسلام وأوروبا، جريدة الحياة اللندنية، 1996.
40.الشهراني، سعد بن علي، أهداف الحوار مع الغرب ومحاذيره، بحث مقدم لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب الحواجز والجسور، الفترة من 12-14 / 8/ 1427، ماليزيا.
41.شوقي، زيدان، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت،2000.
42.عبد الناصر، وليد محمود، حوار الحضارات، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.
43.عبدالرحمن، صالح، التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الرياض 1426 هـ.
44.عبدالله ، حامد ، أسس الصراع وأهمية الحوار بين الحضارات ، دار الحياة ، بيروت
45.عبدالله، سالم، العلاقات الإسلامية-المسيحية قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت 1994.
46.عجك، بسام داود، الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ الموضوعات الأهداف، رسالة لنيل الماجستير، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1998.
47.عمارة، محمد عمارة (2007) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

48.عوض، ريتا، صورة العرب والإسلام في الغرب: كيف يعاد تشكيلها، شؤون عربية، العدد 109، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع 2002م.
49.العوضي، هشام، موقف الغرب من الإسلاميين، دار ابن حزم، بيروت، 1418.
50.فرح سهيل، حوار الحضارات المعنى، الأفكار، التقنيات، المركز القومي للطباعة والترجمة، القاهرة، 2009.
51.القاسم، خالد، الحوار مع أهل الكتاب أسس ومناهجه في الكتاب والسنة، دار المسلم، الرياض، 2005.
52.القديدي ، أحمد ، الإسلام وصراع الحضارات ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد 44، قطر ، 1995.
53.القماطي ، هنية مفتاح أحمد ، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة قار يونس ، العدد 31 ، ليبيا ، 2009.
54.كارلسون، انجمار، الاسلام وأوروبا، تعايش أم مجابهة، ترجمة سمير يوناني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.
55.لكريني، ادريس، الإسلام والغرب: بين نظرية الصدام وواقع الفهم الملتبس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
56.المحميد ، زهير ، مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية ، بحث مقدم لمؤتمر القدس السنوي الثالث " إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية" حركة التوافق الوطني الإسلامية ، الكويت ، 2005.
57.المصعبي، عبد الملك منصور حسن، حوار الحضارات المفهوم والمقومات أعمال ندوة الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، جامعة الزيتونة، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2005.
58.منسي، إبراهيم، الحوار المسيحي الاسلامي بين الصعود والهبوط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.
59.منوجهري، محمد حسن، حضارات العالم: حوار لا صراع، دراسة بحثية جامعة قطر، بدون عام.
60.مهاجراني، السيد عطا الله (2006) الإسلام والغرب (ترجمة عادل عبد المنعم سويلم)، (مراجعة وتقديم: محمد السعيد جمال الدين، القاهرة: مكتبة الشرق الدولية.
61.مهدي، شمس الدين، حوار الإسلام والمسيحية، مجلة البلاد، بيروت 1993.

62.موللر ، هارالد ، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتجتون ، ترجمة إبراهيم أبو هشهش ، دار الكتاب الجديدة ، طرابلس ، 2005.
63.المولى مسعود ، الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة ، دار المنهل ، بيروت ، 1996.
64.الميلاد، زكي، تعارف الحضارات الفكرة والتأسيس، مجلة الحوار الثقافي جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، 2013.
65.الناصر، إبراهيم بن ناصر، الأطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام، عرض ونقد. مجلة المعرفة الإسلامية، 2011.
66.نور الدين، أحمد حوار الأديان، دار الحكمة، القاهرة، 1995.
67.نيكسون، ريتشارد (1992) أمريكا والفرصة التاريخية (كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة)، (نقله إلى العربية محمد زكريا إسماعيل)، بيروت: مكتبة بيسان.
68.هنتنغتون، صامويل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، طبعة ثانية 1999.
69.يكن ، فتحي ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،2000.